ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1074 - الجمعة 7 جماذى الأولى 1425 هـ - الموافق 25 يونيو 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

فضل الاصلاح بين الناس

تقييد في متولي القضاء والفتوى والشهادة

الاجتهاد الفقهي المعاصر

هدية ابن منصور لابن يجبش

الأسرة المسلمة ودورها في مواجهة تحديات العصر

تشريعات صهيونية تبيح قتل الأطفال

ما للسلوك الإسلامي يناهض

إن البعض يهاجم التربية الإسلامية ولا يتورع عن نعت الإسلام وتوجيهه الرباني وحيائه الإنساني بما لا يليق، ويذهب بعيدا في معارضة السلوك النبوي والأخلاق الإسلامية ولا يرى بأسا في كلمة لا تراعي حرمة ما ينص عليه الكتاب وتؤكده السنة النبوية المطهرة... وكأن العبارة التي يحرم الإسلام قولها في حق الأحكام المنزلة من عند الله شرعا لا مانع عند البعض من قولها ولا حرج على من يتفوه بها أو يكتبها. هؤلاء الذين سخروا أقلامهم للنيل من الحنيفية السمحة في مهاجمة الإسلام وتشويه سلوكه وما ينطوي عليه من تربية وآداب وأخلاق سامية... فهل هذا الذي يبث الخلاعة ويدعو للتحلل من كل الآداب والفضائل فاته أن ما ينشره يساهم في تمييع المجتمع وخلخلة المثل العليا؟! الشيء الذي لا يقره ضمير إنساني.

إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لهم حقوق وعليهم واجبات حددها الشرع فلا تشوش عليهم ولا تجرحهم في قيمهم فأحوج ما نحتاج إليه هو نشر التآلف والمحبة والإيخاء والسلم الذي يأمر به ديننا الرحماني الذي يحترم الأديان السماوية ولا يخدش في طقوسها سواء أكانت يهودية أو نصرانية... (لكم دينكم ولي دين). فالمثقف المربي الواعي لا يشغل وقته الثمين بذكر الغير بسوء فلكل وجهة هو موليها... ونحن المسلمين مطلوب منا الاستباق للخيرات من إصلاح البشرية سلوكا وعقيدة دينا ودنيا... فمن المسلم به عقلا أن من يريد إصلاح الغير فعليه أن يبدأ بنفسه... والسؤال الذي يطرح هل التفسخ من القيم والأخلاق والحياء هو عين التقدم وروح الديموقراطية؟ الجواب الصحيح عند من يحترم نفسه ويعتبر الآخرين هو: لا، وكلا، وليس.

فمن الخلال الحميدة التي يجمل بنا أن نتحلى بها هي التي وصف الله بها المومنين في قوله تعالى: "التائبون العابدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله". إن لكل بلد ثقافته المفضلة عنده والتي درج عليها أسلافه وارتضاها لنفسه واطمأن لها خاطره، وإن كان فيها انزلاق فعلى من يريد أن يوجه للخير أن يكون لطيفا في نصحه، مرنا في دعوته للخير كي يؤثر على السامع بإرشاده الذي لا يريد منه إلا وجه الله... أما المجتمعات الإسلامية فإن جسم عقيدتها السليم لا يقبل زرع الأفكار الغريبة على سلوك المسلمين من أي كان، وعلى أبناء الأمم الإسلامية أن يكونوا بررة بما خلده لهم أسلافهم وأن يحافظوا عليه ويحترزوا جدا من هذه الهجمة الشرسة الموجهة لعقيدتنا وديننا وسلوكنا من أعدائنا الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر ويحركون ما لديهم من وسائل إعلامية وما يملكون من إرهاب فكري يظهرونه في مجالات مختلفة الألوان من حين لآخر للتأثير على الصحوة الإسلامية التي سيعم نورها الرحماني الإنساني اللطيف بعباد الله "ولو كره الكافرون"، "ولو كره المشركون"، "ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون".

فترسيخ العقيدة الإسلامية في الإنسانية سلوكا وأخلاقا هي المنقذ الوحيد في نظرنا للبشرية مما تعاني منه من ظلم ونهب واضطهاد وانتهاك لحقوق الإنسان... فدعوة الإسلام مرنة سمحة هادئة هادفة للإصلاح بلا عنف ولا إرهاب ولا إكراه... قال سبحانه وتعالى: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر" فليعلم من لا يعرف حقيقة الإسلام أنه كله عدل وإنصاف ورحمة بعباد الله.

خطب أبو بكر الصديق يوم بويع خليفة لرسول إلله صلى الله عليه وسلم فقال: (إذا رأيتم في اعوجاجا فقوموه، فقال له بعض الصحابة: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه)، وقال بعض الحاضرين لأمير المومنين عمر بن الخطاب: اتق الله، فقال له رجل لا تؤذ أمير المومنين، فقال له عمر دعه فوالله لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها).

هذه الحرية الإيجابية، والديموقراطية النافعة، والنصيحة الصادقة، مطلوب استعمالها، قال عليه الصلاة والسلام: (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم).

فانتبهوا لما فيه إصلاحكم وصلاحكم وليحذر المسلم من عدو العقيدة وما يثبت عن ديننا من التشويه الكاذب الذي لا يتورع القائمون به عن قلب الحقائق وتزييف الوقائع، ولندخل ساحة الحوار البناء المقنع بحججنا الدامغة وبسلوكنا النبوي الذي ينشر العدل والمشروعية والسلام، ويدافع عن حقوق الإنسان بلا دعاية كاذبة وتبجح خادع، ويناهض ديننا الطاهر الخلاعة والميوعة وعدم الحياء، بالنصح الصادق والكلمة الطيبة كما يدعو للتعايش السلمي المبني على السماحة واحترام الآخرين وعدم الدخول في شؤونهم، والبعد التام عن المس بحق الغير.

فيا ليت الذين لم يعرفوا الهدي الإسلامي درسوه بتمعن وتدبر وإنصاف فعند ذلك لاشك أن المنصف الغير المتعصب سينزل الإسلام والمسلمين الصادقين الغير المشوهين للدين المكانة اللائقة بهم من تقدير واحترام واعتناق لديننا الحنيف لمن كتب الله عليه الهداية في الأزل.

ومن لم يدخل ديننا ممن تعمق في معرفته فإنه ولاشك سيعاملنا بالاحترام الذي نعامله به... قال عليه الصلاة والسلام: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك).

وقال صلى الله عليه وسلم: (بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله قال: الذين يحيون ما أفسد الناس من سنتي).

فاللهم وفقنا ووفق عبادك لما يرضيك، فلا ملجأ منك إلا إليك.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-15-

نتابع في هذا العدد الفقرات من رسالة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي تتعلق بالتوجيه العدلي للقاضي المنصب على كرسي فصل الخصومات بين الناس.

وقد قلنا في عدد سابق أننا فصلنا الرسالة إلى ثلاثة محاور: توجيه للقضاء كمؤسسة سياديةأوتوجيه للقاضي كمسؤول عن فصل الخصومات بين الناس، وتوجيه للخصوم الذين يلجأون إلى القضاء لتحقيق العدل في مشاكلهم الاجتماعية.

ونتابع في هذا العدد التوجيه الثاني وفيه تقول الرسالة "لايمنعك قضاء قضيته بالامس، راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك، أن تراجع الحق، فإن الحق قديم وأن الحق لايبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل".

هذه الفقرة تفتح لنا قناة الرؤية العلمية في اتجاهين:

الاتجاه الأول: أنه يقول للقاضي إذا فصلت في نزاع ماوتبين لك بعد ذلك أنك وقعت في خطأ جسيم وخالفت بحكمك النص من الكتاب أو السنة أو خالفت ما استقر عليه الإجماع في الرأي الشرعي لمثل النازلة فإنه يجب عليك أن تنقض حكمك الأول ولايمنعك الاستحياء أو كلام الناس في ذلك عن الرجوع إلى الصواب وإلى الحق والعدل، ومراقبة الله خير من مراقبة الناس ولايهمك ما يقال عن ذلك لأن، الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، ولأن يسجل على القاضي أنه أخطأ في قضائه ورجع عن خطإه خير من أن يقال أنه استحيى من الناس ولم يستحي من الله واستمر على حكمه الأول بعدما تبين له خروجه عن شرع الله. هذه هي الرؤية الأولى للنص وقد تمسك بها شارح الرسالة أبو بكر السرخسي في كتابه "المبسوط" ونفهم منه أن نقض الحكم السابق من الحاكم نفسه لايتم إلا إذا ثبت أنه جاء مخالفا لنص شرعي من الكتاب أو السنة أوالإجماع حتى يمكن أن نعتبر أن الخطأ فاحش وأن الباطل لايمكن السكوت عنه ممن صدر عنه الخطأ ومن الغير.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعية

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

مقام إبراهيم

■ مازال التجيبي يتحدث عن معالم مكة المكرمة وما بها من آثار دينية مقدسة، ومشاهد ومعالم، بعد أن تكلم عن بناء البيت، وعن الحجَر والميزاب، والملتزم والحجر الأسود والأبواب والمآذن، تحدث بعد ذلك عن مقام إبراهيم عليه السلام، قال: "ذكر مقام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، هو حجَرٌ لونه بين الدكنة والحمرة منقط بنقط سود، وله رأسان، وأعلاه أوسع قليلا من أسفله، ووسطه مخروم جدا يضيق عن أسفله، وهو مكسو بغاشية من فضة منقوشة، وفي الشق الواحد من الغاشية مكتوب: سبحان الله، وفي الثاني الحمد لله، وفي الثالث: ولا إله إلا الله، وفي الرابع: والله أكبر، وقدامَحَى أثر القدمَيْن المبارَكيْن، وذلك والله أعلم بكثرة لمس الناس لهما، وإنما أمروا بالصلاة عند المقام ولم يُؤمَروا بلمْسه، وكذلك رايتهم يفعلون الآن، يلمسونه بأيديهم، ويشربون فيهما ماء زمزم، وذلك كله مُحْدَث، ولم يكن السلف رحمة الله عليهم يفعلونه، وقد روي عن ابن الزبير، ومجاهد رضي الله عنهم، كراهة تقبيله ولمسه، والله تعالى أعلم".

ومقام إبراهيم عليه السلام ، في الوقت الراهن ليس هو على الحالة التي شاهدها عليه التجيبي في أواخر القرن السابع الهجري بل هو محفوظ بعناية وإتقان، محاط بالزجاج السميك والمعدن الأصفر المزخرف، والناس يزدحمون حوله بكثرة، وبخاصة في موسم الحج، وعمرة رمضان.

ثم يقول: "وارتفاع هذا الحجر المبارك نحو ثلاثة أشبار، وسعته نحو شبر، وهو قاعدٌ في وسط حُوَيْض من رخام مربع مكسو بالفضة، وله مكبٌ من خشب ينزل عليه حفظا له، وعليه قفلٌ، مفتاحه بيد الشيبيين سدنة البيت الشريف وهو في داخل القبة وحول هذه القبة تلفيف من حجارة تنصب على حرف كالحوض المستطيل في ارتفاعه نحو شبر، وطوله نحو خمس خُطىً، وعرضه ثلاث خُطىً، ويقابل من البيت الشريف مابين الباب المعظم، والركن العراقي، وهو إلى الباب أقرب، وكان السيل العظيم المعروف بسيل أم نهشل قد احتمل هذا المقام الشريف من موضعه الذي هو الآن به إلى أسفل مكة، وذلك في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب بذلك إلى عمر فأقبل فزعا، ودخل مكة بعمرة، وذلك في شهر رمضان، فألفى السَّيْلَ قد عَفَى أثر المقام، وعمي موضعه، فدعا الناس، وقال أنشد الله عبدا عنده علم موضع المقام، فقال عبد الله بن ودعان السهمي: أنا ياأمير المؤمنين عندي علم ذلك، فقد كنت أخشى عليه هذا. فأخذت قدره من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى الباب الحجْر، ومن موضعه إلى زمزم بمقاط، وهي عندي في البيت فقال عمر إجلس بنا، وابعث إليها، فجلس عمر ومعه مشيخة مكة، وأرسل إليها فأتى بها فمَدَّهَا مستوية على حسب ماذكر عبد الله بن ودعان...

فالتجيبي بعدما وصف المقام طولا وعرضا، ومكانا وسياجا..يذكر أن حجر المقام تعرض لسيل جارف أيام خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وأن هذا السيل جرف الحجر المقام إلى أسفل مكة، وابعده عن مكانه المعتاد الذي كان فيه، فأخبر أهل مكة عمر رضي الله عنه فانزعج لهذا الخبر، خشية ألا يعرف الناس مكانه بالضبط، ويتعرض وضعه في مكانه للزيادة أو للنقصان فأسرع رضي الله عنه بالمجيئ إلى مكة لأن المقام الإبراهيمي من المآثر العظيمة التي ينبغي أن تعود إلى مكانها المحدد لها بتمام الضبط والإتقان، فالمقام اكتسب قدسيته من وقوف ابراهيم الخليل عليه، وظل رمزا على بناء ابراهيم للبيت الحرام، فهو من الآثار الدينية التي ينبغي أن يحافظ عليها المسلمون، وسأل عمر عن مكان المقام، وهل هناك من يضبط ذلك ضبط تحقيق وتدقيق؟؟

حضر عمر رضي الله عنه من المدينة إلى مكة المكرمة، وكان ذلك في شهر رمضان، ودخل رضي الله عنه معتمرا عملا بالسنة، واجتمع عليه الناس، وعلية القوم من المكيين، وطلب منهم عمر أن يخبروه عن مكان المقام، فقام من بين الناس عبد الله ابن ودعان التميمي، الذي قاس موقع الحجر المقام قبل وقوع السيل بمقاس كان عنده وهو عبارة عن مقاط: حبل مفتول شديد الفتل كان يقيس به، وبه ضبط مكان المقام، والمسافة التي تفصله عما حوله من البيت والحجر، وزمزم، وتثبت عمر من قول الرجل بشهادة من حضر من أعيان مكة ومشيختها، وبهذا العمل يعطي عمر رضي الله درسا لقادة المسلمين في وجوب المحافظة على المقدسات الدينية، وفي عدم الاستهانة بهذه الرموز التاريخية، ذات الدلالات الروحية والحضارية، والأبعاد الدينية المرتبطة ببيت الله الحرام.

وأشرف عمر خليفة المسلمين بنفسه على إعادة المقام إلى مكانه، واطمأن الناس، وحمدوا لعمر (رضي الله عنه) غيْرَته وحزمه، ومعلوم أن الصلاة خلف المقام سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول التجيبي: "وهذا الحجر المبارك نزل من الجنة ويروي بسنده حديث الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا مابين المشرق والمغرب"..ثم يقول: وخلف هذا المقام الشريف صلى رسول الله (ﷺ)، ركعتي الطواف يوم الفتح، وفي حجة الوداع"وفتح مكة كان في السنة الثامنة من الهجرة، وحجة الوداع في السنة العاشرة، ويذكر التجيبي أن إمام المذهب الشافعي يقف اليوم لصلاة المكتوبات خلف المقام يقول:وهو شيخنا رضي الدين الطبري، وهو أول من يصلي الفريضة بالمسجد الحرام من الأئمة السنيين رضي الله عنهم، وهم أربعة، ويصلي بعده إمام أصحاب الإمام أبي عبد الله مالك رحمه الله ورضي عنه، وموقفه بين الركن اليماني والركن الغربي، وهو

■ إعداد الأستاذ، عبد القادر العافية

الشامي، ويصلي بعد إمام المالكية، إمام أصحاب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، وربما صلى هذا الحنبلي مع المالكي في وقت واحد، وموقفه قبالة الحجر الأسود، ويصلي بعده إمام أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وموقفه تجاه الحجْر والميزاب، ويصلي في آخر الوقت، وهو آخر الأئمة.. إلا المغرب، فإن الأئمة الأربعة السنيين يصلونها جميعا في وقت واحد، حتى لربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، ولقرب مواقف الأئمة بعضهم من بعض في هذه الصلاة، حتى يفضي ذلك لركوع المصلين خلف الحنفي بركوع الإمام الشافعي، ولربما سلم بعض الناس لسلام إمام غير إمامه.

يقول التجيبي وهذا كله من البدع التي حدثت بهذا الحرم الشريف ولم يكن فيه زمن السلف الصالح شيء من هذا، ويستنكر هذا العمل ويؤكد أنه منذ فتح مكة والناس يصلون بإمام واحد إلى أن تغلب الديلم على العراق فتفرق علماء الحجاز والعراق في البلدان، وبقي الناس في الحرم أشتاتا لا إمام لهم يقيم لهم الصلاة، فقدم أصحاب كل مذهب إماما يؤم بهم فمضى العمل على ذلك، وذكر أنه يصلي بالحرم كذلك إمام خامس وهو بدعي، وموقفه بين الركنين اليمانيين، يصلي بطائفة من الروافض... فالتجيبي رحمه الله يسجل ماشهده وعاشه بالمسجد الحرام سنة:696هـ ويستنكر البدع المحدثة، وذلك شأنه في كل مناسبة يبتعد فيها الناس عن السنة النبوية الشريفة.

(تتمة ص: 1)

هذه الفقرة تفتح لنا قناة الرؤية العلمية في اتجاهين:

الاتجاه الأول: أنه يقول للقاضي إذا فصلت في نزاع ما وتبين لك بعد ذلك أنك وقعت في خطأ جسيم وخالفت بحكمك النص من الكتاب أو السنة أو خالفت ما استقر عليه الإجماع في الرأي الشرعي لمثل النازلة فإنه يجب عليك أن تنقض حكمك الأول ولايمنعك الاستحياء أو كلام الناس في ذلك عن الرجوع إلى الصواب وإلى الحق والعدل، ومراقبة الله خير من مراقبة الناس، ولايهمك ما يقال عن ذلك، لأن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، ولأن يسجل على القاضي أنه أخطأ في قضائه ورجع عن خطإه خير من أن يقال أنه استحيى من الناس ولم يستحي من الله واستمر على حكمه الأول بعدما تبين له خروجه عن شرع الله، هذه هي الرؤية الأولى للنص وقد تمسك بها شارح الرسالة أبو بكر السرخسي في كتابه "المبسوط" ونفهم منه أن نقض الحكم السابق من الحاكم نفسه لايتم إلا إذا ثبت أنه جاء مخالفا لنص شرعي من الكتاب أو السنة أوالإجماع حتى يمكن أن نعتبر أن الخطأ فاحش وأن الباطل لايمكن السكوت عنه ممن صدر عنه الخطأ ومن الغير.

الاتجاه الثاني في تفسير التوجيه العمري في ميدان القضاء: وهي الرؤية العلمية الثانية أن القاضي إذا فصل في نزاع واجتهد وبذل مايجيب من الجهد في الاطلاع على النصوص، وكون رأيا شرعيا من خلال مابين يديه من أقوال الخصوم وحججهم والنصوص الفقهية وأصدر حكما شرعيا في الخصومة ثم ظهر له اجتهاد آخر في نزاع مشابه للأول، وتبين له أنه هو الصواب والحق، وأن ماصدر عنه سابقا كان خطأ في التفسير والتأويل، وأن جوانب أخرى فقهية اكتشفها بعد صدور الحكم الأول فإنه من الواجب عليه أن يسير وفقا للرأي الثاني الذي تبين له أنه هو الصواب ولايتبع الراي الأول لأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وهو الاجتهاد الأول، وليس معنى النص أن يسمح للقاضي بالنداء على الخصوم والإعلان لهم بأنه يلغي الحكم السابق ويبطله ويرجع عنه إلى حكم آخر مغاير له.

هذا التوجيه الثاني للنص فهمه ابن قيم الجوزية وأورده في كتابه (أعلام الموقعين)ونقله عنه الأستاذ سحنون في كتابه وعلله بحديث مروي عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن الحكم بن مسعود الثقفي.

قال "قضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في امرأة توفيت وتركت زوجها، وأمها ،وأخويها لأبيها وأمها، وأخويها لأمها، فقضى عمر بالثلث لجميع الإخوة الأشقاء وغيرهم، فقال له رجل إنك لم تشركهم عام كذا وكذا، يعني في نازلة سابقة عرضت عليه. فقال عمر قولته المشهورة: "تلك على ماقضينا يومئذ، وهذه على ماقضينا اليوم"واعتبر سيدنا عمر رضي الله عنه أنه اجتهد المرة الأولى وقضى بما رآه، واجتهد المرة الثانية وقضى بما رآه ولو كان خلاف الأول بعد ماتبين له أنه الحق والعدل، ولم ينقض القضاء الأول بل تركه على ما كان، حتى تستقر أوضاع المجتمع، لأن الإخوة الأشقاء الذين أخذوا جميع الثلث في الاجتهاد الأول قد يكون الميراث خرج من ذمتهم بالتصرف بالبيع أو غيره من أنواع التصرفات ولايمكن إلغاء جميع تلك المعاملات، وأقرها عمر على حالها، وجاء باجتهاد جديد، وهو بذلك يعطي دروسا في تفسير النصوص وتطبيقها على الأحداث والوقائع الاجتماعية حتى يفتح الباب للفقهاء والقضاة في التعمق في الفهم والادراك، ولو أدى الحال إلى إعلان رأي آخر تبين أنه هو الصواب.

وعمل سيدنا عمر بن الخطاب في ميدان القضاء جعله يفهم النصوص ويطلع على الأحداث، ويعطي التوجيه الصائب لأبي موسى الأشعري بأن يجتهد في عمله القضائي ولو أدى الحال إلى تغيير الاجتهاد عندما يتبين وجه الصواب والحق والعدل.

نرجو الله أن يوفق قضاتنا للهدي النبوي السليم. وإلى العدد المقبل إن شاء الله.

الوثاق

تقييد في متولي القضاء والفتوى والشهادة للشيخ

العلامة خاتمة المحققين أبي عبد الله سيدي محمد بن المرحوم سيدي المدني كنون أمنه الله

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله سريع الحساب ، المان بإلهام الصواب، والصلاة والسلام على أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه الأتقياء الإنجاب، عدد خلق الله بدوام الله رب الأرباب،
وبعد فقد ورد العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فسلوا رحمكم الله، فإنه يوجر فيه أربعة، السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم، وورد ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدي، أو يرده عن ردى، وإني لمعترف بقصر باعي، وقلة اطلاعي، فبالله عليكم هل تعلمون فيمن تقدم أو تاخر، ومن يعتبر لتقواه أو لا يعتبر، من كان يتعاطى فصل النوازل مع الإفتاء فيها، ولا أظن أحدا ألا يكون عن ذلك نزيها بل الذي يظهر لعقلي القاصر، وفهمي الفاتر، انه لو اجمع على جواز ذلك فيما تقدم من الاعصار الكثيرة الصدق والإنصاف والزهد والتجرد والأنوار لم يجوزه اليوم أحد من أولى الابصار، لضد المذكورات وغير ذلك من الأشرار، كنصب حبائل الرشى والمداهنة والأضرار، كما لا يخفى على أولى الأنظار حتى قال في المدخل عن صاحب كتاب الأنوار، إنا لله وإنا إليه راجعون على موت الأخيار، والبقاء مع قوم لا يستحيون من فضيحة ولا عار هـ
انشد لبعض الأدباء الأبرار:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم* * * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم * * * بعضا ليدفع معور عن معور
ابني ان من الرجال بهيمة * * * في صورة الرجل السميع المبصر
فظن بكل مصيبة في مال* * * فإذا اصيب بدينه لم يشعر
فسل اللبيب تكن لبيبا مثله * * * من يسع في علم باب يظفر

الحلقة الأولى

■ وخرج ابن المبارك في رقائقه عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله تعالى، ثم يأتي قوم يقرءون القرآن، فإذا قرؤوه قالوا من أقرا منا؟ من أعلم منا؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال هل: تعلمون في أولئك من خير قالوا لا، قال أولئك منكم، هم وقود النار،

❖❖❖

قال ولهذا كان سيدي أبو عبد الله بن ابي جمرة رحمه الله، إذا ذكر أحد من علماء وقته، يعني ممن يطلب بعلمه الدنيا ، وأثنى عليه بفضيلة العلم، يقول ناقلا ناقلا، خوفا منه رحمه الله على منصب العلم إن نسب إلى غيره أهله، وخوفا ان يكون ذلك كذبا أيضا لأن الناقل ليس بعالم في الحقيقة، وإنما هو صانع من الصناع، كالخياط، والحداد، والقصار، هذا إذا كان نقله على وجه الصحة والأمانة، وإلا كان دجالا يستعاذ بالله منه لأن العلم ليس هو النقل، وإنما العلم ما قاله مالك بن أنس رحمه الله، ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يقذفه الله في القلوب هـ منه، بمعنى أن العلم انما هو السر والنور الباطني اللدني الذي يميز به بين الحق فيتبع وبين الباطل فعنه يرتدع.

❖❖❖

وهذا هو المعنى بنحو قوله تعالى" واتقوا الله ويعلمكم الله"، وقوله لان الناقل ليس بعالم في الحقيقة لخ نحوه قول الغزالي، وهذا ان المتكبر بعلمه، الذي يرى أنه أفضل عند الله من غيره، بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما،

❖❖❖

بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الإنسان نفسه وربه وخطر الخاتمة، وحجة الله على العلماء، وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا، وتقتضي أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله تعالى عليه بالعلم وتقصيره في شكر نعمته، ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علما ازداد وجفا، وهو كما قال، فإن قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وأمنا، فاعلم أن لذلك سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما ليس لعلم حقيقي، وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد نفسه وربه عز وجل، وخطر امره في لقاء الله تعالى، والحجاب منه، وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن.

❖❖❖

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء، فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والنحو والشعر، وفصل الخصومات، وطرق المجادلات، إذا تجرد الإنسان لها حتى امتلأ بها، امتلا كبرا ونفاقا.

وهذه العلوم بأن تسمى صناعة أولى أن تسمى علوما، ثم ذكر السبب الثاني ومحصله رداءة النفس، وخبث الداخلة لأن العلم كالمطر تشرفه الأشجار فيزداد المر مرارة، والحلو حلاوة، ثم قال فما أعز على بساط الأرض عالما يستحق أن يقال انه عالم ثم لا يحركه العلم وخيلاؤه، فإن وجد فهو صديق زمانه، فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر إليه عبادة، فضلا عن الاستفادة من أنفاسه وأحواله، ولو عرفنا مثل ذلك ولو في أقصا الصين لسعينا إليه رجاء أن تشملنا بركته وهيهات ان يسمح آخر الزمان بمثله، بل يعز في زمننا عالم يختلج في نفسه الأسف والحزن على فوات هذه الخصلة.

❖❖❖

هذا كلام الغزالي وابن الحاج في زمانهما، وقد توفي الغزالي سنة خمس وخمسمائة، وابن الحاج سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، فكيف بزماننا البعيد منه بأطوار، وفي كل لحظة منها تحدث بدع واشرار، شهادة قول سيد الأبرار عليه أفضل الصلاة والسلام، من ربنا الغفار، كل يوم ترذلون، آباؤكم خير من أبنائكم إلى يوم القيامة، وفي البيان عن ابن مسعود ما من عام الا والذي بعده شر منه، ولن توتوا إلا من قبل أمرائكم هـ، وفي البخاري عن أنس مرفوعا الا ياتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم،

❖❖❖

وعلى هذا فإطلاق العلم على المنقول في الطروس والمحفوظ في النفوس ذاته مجاز مرسل علاقته السببية الجعلية لمن وفقه الله للعمل لأن الله تعالى بمحض فضله جعل العمل، بالمنقول المروي سببا للعلم الحقيقي اللدني، يشير إليه نحو قوله تعالى: إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا، ونحو حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، وحكاية ابن أبي الحواري عن شيخه أبي سليمان الداراني أنه قال ان النفوس إذا اعتقدت على ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما، هذا والحديث شجون، والشيء بالشيء يذكر ويهون، ولذلك خرج بنا القلم عن المقام فالنصرف عنانه إلى المرام، فنقول معتمدا على الفتاح العلام، طالبا منه التسديد في البدء والتمام.

❖❖❖

على أن نصوص المتقدمين والمتأخرين مفصحة بالنهي عن ذلك على المشهور، أو المتفق عليه في مذهب ملك، ففي التبصرة مانصه ومنها أي من الأمور التي تلتزم القاضي قال ملك لا يفتي القاضي في مسائل القضاء، واما في غير ذلك فلا بأس به، وكان سحنون، إذا أتاه رجل يسأله عن مسائل الأحكام لم يجبه ويقول هذه مسألة خصومة من ابن يونس هـ، منها بلفظها.

للقاضي الافتاء في غير مسائل الخصام:

وكذا كان شريح يقول كما في البرزلي أنا أقضي ولا أفتي هـ، وفي الجواهر لابن شاس ولا يفتي القاضي فيما يختصم فيه إليه، ولا يمتنع من الفتوى في الصلاة والزكاة والطهارة والحج والحيض وأنواع الفقه غير الخصومات، ولا يجيب من سأله فيما يتعلق بالخصومات، لا أن يجيب المتفقهين في جميع ذلك، واختار محمد بن عبد الحكم أنه لا بأس أن يجيب ويفتي في كل ما سئل عنه مما عنده فيه علم، واحتج بأن الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم كانوا يفتون الناس في نوازلهم هـ، وتبعه في حصل ما لابن عبد الحكم خلافا ابن الحاجب، ونصه ولا يفتي الحاكم في الخصومات، وقال ابن الحكم لا بأس به كالخلفاء الأربعة وأقره ابن عبد السلام وتبعه في ضيح فقال في شرح ابن الحاجب المذكور يعني أن له الإفتاء في مسائل الخصام والمشهور انه لا يفتي في الخصام لأن افتاءه في ذلك من إعانة الخصوم على الفجور، لأنهم إذا عرفوا مذهب القاضي تحيلوا في التوصل إلى ذلك المذهب، أو في الإنتقال عنه.

وايضا فإذا علم مذهبه ويكون مشروطا بشرط، فمن لم يعرف ذلك الشرط اعتقد في القاضي إذا لم يحكم بذلك المذهب، لعدم ذلك الشرط انه مال عن الحق، وأجاز له ابن عبد الحكم ذلك كغيرها، لانه لم ينقل عن الخلفاء التوقف في مسائل الخصام هـ، لأن إفتاءه في ذلك من إعانة الخصوم لخ،

❖❖❖

قال ابن مرزوق وفيه غير هذا من المفاسد هـ، قال ابن عرفة حملوا يعني ابن شاس ومن تبعه قول ابن عبد الحكم على الخلاف، وعزى ابن المناصف القول بعدم جوابه فيما يتعلق بالخصومات لملك وابن حارث لسحنون، ثم ذكر قول ابن عبد الحكم لخ، وقال الكلام الأول المنهي فيه عن فتيا القاضي في نفس الخصومات لاحد الخصمين، وكلام ابن عبد الحكم في فتياه في جملة الأشياء، ولم يعن الخصومة بعينها هـ، وقد اعتمد هذا التوفيق ابن عرفة كما ترى، كما اعتمده العلامة ابن غازي في شفاء الغليل، والخطاب في مواهب الجليل، والشيخ ميارة في الإتقان والاحكام، وأبو حفص الفاسي في تحفة الحذاق، وهو حقيق بالاعتماد، إذ هو الذي يثلج له الصدر، وتنشرح له نفس المنصف وتنقاد، لاسيما في هذه الأزمنة العديمة الخير الكثيرة الفساد.

❖❖❖

ويؤيده ما ذكره ابن رشد وغيره من أن حمل كلام الشيوخ على الوفاق مطلوب ما أمكن إليه سبيل، وهو الذي قصده والله أعلم، من اقتصر على النهي كابن فرحون في تبصرته، وتقدم نصه، والشيخ في مختصره ونصه، ولم يفت في خصومة هـ، مع ما فيه من إفراغ الطلب في قالب الخبر تأكيدا واعتناء بحصوله كما تقرر في نحو لا تعبدون إلا الله، وابن عاصم في تحفته، ونصه، ومنع الافتاء للحكام في كل ما يرجع للخصام، والزقاف في لاميته ونصه، ولا تفت في حكم، وابن جزي في قوانينه، ونصه الخامس يعني من آداب القاضي وهي أعم من الواجب وغيره أن لا يفتي في مسائل الخصام، ولا يسمع كلام أحد الخصمين في غيبة صاحبه هـ، بل ظاهر الإجماع على ذلك، لقوله في ديباجته، وإذا سكتت عن حكاية الخلاف في مسألة، فذلك في الأكثر مؤذن بعدم الخلاف فيها هـ، والحمل على الغالب متعين على الغالب كما تقرر فتحصل أن المعتمد الذي هو بالدليل مؤيد، وأن ما لابن عبد الحكم وفاق وأن المذهب كله على التفصيل وهو النهي فيما يختصم فيه إليه أي شانه ذلك وإن لم يختصم فيه إليه بالفعل والجواز في غير ذلك، وهو محمل ما للخلفاء عند مالك، فيكون من اقتصر على النهي قد أشار بمنطوقه إلى أحد شقي التفصيل كما أشار بمفهومه الى الشق الآخر والله أعلم.

يتبع/.....

في ظلال الحديث :

الحديث الخامس والمائة فضل الإصلاح بين الناس

إعداد الأستاذ عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " قالوا: بلى. قال: " صلاح ذات البين..." رواه الترمذي.

■ قبل أن نواصل الكلام، لابأس من أن أذكرك أيها القارئ الكريم/ القارئة الكريمة، بما تناولناه في الحلقة الماضية ونحن نعيش لحظات إيمانية مشرقة في ظلال حديث سيد الورى، وقبل ذلك لا أزعم وليس باستطاعة احد أن يزعم أنه قد أعطى لحديث واحد حقه من الدراسة والتحليل، واستخراج مايمكن استخراجه من كنوزه ومكنوناته، وأسراره وأحكامه، لكن تبقى بركة الاستئناس والاستظلال حاضرة، وأجر التناول والمدارسة ثابت إن شاء الله تعالى...

لقد تناولنا في الحلقة الماضية ، كما تتبعتم ، تقديما بينا فيه أن المصلح يسعف وينقذ ويبني ويشيد ويلم الشعث ويسد الخلل.. وان فضل الإصلاح عند الله عظيم، اختلف العلماء حول فضله، وذلك حسب الأخذ بظاهر الحديث أو بتأويله، فطائفة ممن أخذوا بظاهر الحديث قالوا إن الإصلاح بين الناس أفضل درجة عند الله من الصلاة والصيام والصدقة النفل أو الفرض على الإطلاق، واما الذين أولوا فذهبوا أنه أفضل من النفل، وعلى كل حال وحتى لاندخل في متاهة النقاش حول أيهما على صواب، نأخذ بالقولين، دليلنا في ذلك ما وقع للصحابة رضي الله عنهم عندما قال لهم نبي الهدى صلى الله عليه وسلم: "من كان منكم يومن بالله واليوم الأخر، فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة" وكانوا قد وصلوا إلى بني قريظة بعد صلاة العشاء، فمنهم من لم يصل العصر إلا بعد العشاء آخذا بالظاهر، ومنهم من صلى العصر في وقته متأولا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد منهم الإسراع، فأقرهما صلى الله عليه وسلم كلاهما...

وكنا قد تناولنا أن القاعدة والأصل في المجتمع المسلم، الصلح لأنه ليست هناك دواعي للاختلاف تدعو إلى الفرقة والنفور، لكن وبالخلقية (بكسر الراء) قد يختلف الناس فيما بينهم، كما قال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالوا مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)(هود:119.118) فالاختلاف إذن خلقي وليس عيبا في حد ذاته، بل العيب في أن لانعرف كيف نختلف.

تحذير:

إذا أردت أن تصلح بين الناس، وأن تفوز بهذه الدرجة الرفيعة، وتكون يوم القيامة من الفائزين، عليك قبل البدء أن تستعد لما قد يعترضك من عقبات، وأهمها بعد الرياء، ماقد يعترضك في الطريق مما يقوله أو يفعله بعض الناس الذين لديهم حساسية مفرطة مع الخير والبر والوحدة والإصلاح، فتجدهم يقولون لك: أأنت مجنون؟أصابك الخور؟ أليس لك شغل؟ إن الناس لم يبق فيهم خير؟ اذهب وانتفع بوقتك، خير من أن تسمع ما لا يرضيك؟...

وإن أخطر ما قد يعترضك وأنت تعتزم أن تصلح بين اثنين أو تصالح أخا لك في الله وقع بينك وبينه خلاف أدى إلى قطيعة، وبعد أن يستنفذ الشيطان طاقته في أن يثنيك ويردك، يأتيك ذلك النمام.. الذي إذا أردت أن تصلح.. اجتهد هو أن يبعدك عن إخوانك!! وبذل كل ما في وسعه أن يوسع الهوة بينك وبينهم، فتراه يأتيك كل يوم، بل كلما التقيته أخبرك بما ينفرك ويباعدك عنهم، قال تعالى :(ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم).

فهو يمشي بالنميمة لاخير فيه.. ولا أصل له.. ولاأرض يركن إليها.. إنما هو شر في شر يقوم بعمل الشيطان (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء).فتأمل وانتبه من هؤلاء.. ولاتلتفت إليه.. وانظر إليه نظرة احتقار وسخرية وقل انت: لاخير فيك أريد الصلح وأنت تريد الشر ماذا تريد؟ ثم بعد ذلك اطرده من مجلسك ولايكن له حظ معك. وليكن تصرفك معه على ضوء الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، وعلى سبيل الاختصار لا الحصر، أرشدك إلى عمل عمر بن العزيز وذلك أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية: ·يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين)الحجرات:6)وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية:(هماز مشاء بنميم)(القلم:11)

حي على الإصلاح:

أخي القارئ الكريم... جرب الصلح هذا اليوم..اتصل.. على مابينك وبينه خصومة.. وتلطف معه.. لعل هذا الاتصال أن يكون سببا بعد رحمة الله لمغفرة ذنوبك..(ألا تحبون أن يغفر الله لكم).

اذهب إليه.. إن أناسا ذهبوا لكي يجلسوا مع خصومهم لمدة ربع ساعة أو نصف ساعة..فصار مجلسهم مجلس خير!!.. فجلسوا معهم الساعات الطوال.. حتى أن بعضهم يقول: والله كنت أتمنى أن أنام معه تلك الليلة من شدة الفرح والأنس والألفة والمحبة.. يقول من سنوات لم أكمله.. ثم بعد ذلك رجع إليه.. جرب عبد الله.. ولاتجعل للشيطان مدخلا إليك...صحيح أن الأمر ليس باليسير علي وعليك.. خصوصا إذا كان هذا الخصم قد وقع في عرضك.. وسبق أن أهانك في كرامتك.. وانتقص من قدرك وشرفك.. وآذاك في نفسك وأهلك.. لكن إذا تسلحنا بسلاح الإيمان واستعنا بما ورد في الكتاب والسنة مما أعده العلي القدير للمتصالحين المتغافرين المتحابين في الله، وماثبت في التاريخ الإسلامي بدءا بالعهد النبوي... ونظرنا متجه إلى ماأعد الله لعباده الصالحين المصلحين عنده في جنات النعيم.. فإننا بإذن الله تعالى سنطرد الوساوس ونتصالح ونصلح، ونفوز بهذا الأجر العظيم.

حكم الإصلاح بين الناس وحاجة الأمة إليه:

إن الإصلاح بين الناس واجب القيام به من طرف طائفة من المسلمين، وهو واجب من باب ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب، لأنه إذا كان الواجب في الأمة والأصل هو الوحدة، فكل ما يخدش هذه الوحدة سواء على مستوى الأسرة، أو الجماعة بكل معانيها أو البلد أو الأمة، واجب وجوبا كفائيا العمل على إصلاحه، وسد الثغرات وجمع الشمل، وتوحيد الصف والكلمة.. فأمة القيادة والشهادة من مهماتها الأساسية الحفاظ على وحدة المسلمين، وتوحيد صفوف الناس أجمعين، على الخير والبر والتعاون والتآزر حتى يعم الأمن والسلام...

آداب الإصلاح وصفات المصلح:

وعلى المصلح أن يتأدب بآداب الإصلاح ومن أعظمها:

1. أن يخلص النية لله فلا يبتغي بصلحه مالا أو جاها أو رياء أو سمعة وإنما يقصد بعمله وجه الله (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما).

2 وعليه ايضا ان يتحرى العدل ليحذر كل الحذر من الظلم (فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين).

3 ليكن صلحك مبنيا على علم شرعي وحبذا أن تشاور العلماء في ذلك وان تدرس القضية من جميع جوانبها وان تسع كلام كل واحد من المتخاصمين...

4. لاتتعجل في حكمك وتريث الأمر فالعجلة قد يفسد فيها المصلح أكثر مما أصلح!!

5 عليك ان تختار الوقت المناسب للصلح بين المتخاصمين بمعنى أنك لاتأتي للإصلاح حتى تبرد القضية ويخف حدة النزاع وينطفئ نار الغضب ثم بعد ذلك تصلح بينهما.

6. والأهم ايضا التلطف في العبارة فتقول: يافلان أو ياعم.. أنت رجل معروف بكذا وكذا وتذكر محامده ومحاسن أعماله ويجوز لك التوسع في الكلام ولو كنت كاذبا ثم تحذره من فساد ذات البين وأنها هي الحالقة تحلق الدين.. فالعداوة والبغضاء لاخير فيها والنبي عليه الصلاة والسلام قال: "لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فيعرض هذا ويعرض هذا" ثم قال عليه السلام "وخيرهما الذي يبدأ بالسلام".

واعمل أنه كلما صدقت نيتك في ذلك فإن الله عز وجل سيصلح على يديك بينهما...(إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا).

واجبنا تجاه المصلح:

علينا إذا أتانا المصلح.. الذي يريد الإصلاح..أن نفتح له أبوابنا وقلوبنا وأن ندعو له وأن نقول له: جزاك الله عنا خيرا.. ثم بعد ذلك نكون لينين طيعين في يده.. وإذا طلب منا طلبا أو طلب منا أن نتنازل عن شيء فعلينا أن نقبل إلى ذلك..

ولنعلم أن هذا الرجل ما أتى به عندنا إلا الخير وحب مصلحتنا، فعلينا أن نتنازل بعض الشيء عن كبريائنا، وعنجهيتنا ونقبل كلامه، لعل الله يصلح على يديه مافسد بيننا، ولنعلم كذلك أننا كلما سهلنا مأموريته وعمله، فإنه سيأتي يوم نكون فيه مصلحين بين متخاصمين، فيسهل الله عز وجل وييسر علينا...

وأخيرا.. والصلح خير

إن ديننا دين عظيم.. يتشوف إلى الصلح.. ويسعى له.. وينادي إليه.. ويحبب لعباده درجته.. فلقد أخبر سبحانه أن الصلح خير قال تعالى "فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما والصلح خير".

وقال أنس رضي الله عنه (من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة).. وقال الأوزاعي: ماخطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار...

ولقد أجاز الإسلام الكذب للإصلاح بين أهل الخصومة فقال عليه الصلاة والسلام "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول وينمي خيرا" ..قال ابن بابويه إن الله أحب الكذب في الإصلاح وأبغض الصدق في الإفساد"فتنبه رحمك الله لذلك...

واعلم أنه مهما بلغت مرتبة ودرجة الناس في العلم أو الجاه أو المنصب أو الإيمان، فهم معرضون للخصومة... هاهم أهل قباء... صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم... الذين أنزل الله فيهم قوله (فيهم رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)...هؤلاء القوم حصل بينهم خلاف.. حتى رمز بعضهم بعضا بالحجارة.. فذهب إليهم النبي ليصلح بينهم!!

وهذا أبو بكر وعمر حصل بينهما شيء من الخلاف... فليس العيب الخلاف أو الخطأ.. ولكن العيب هو الاستمرار والاستسلام للأخطاء!!

فعلينا أن نتحرر من ذلك بالصلح والمصافحة والمصالحة.. والتنازل والمحبة.. والأخوة حتى تعود المياه إلى مجاريها..

قال نبينا صلى الله عليه وسلم ..."تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويم الخميس فيغفر لكل عبد لايشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء.. فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا.. انظروا هذين حتى يصطلحا... انظروا هذين حتى يصطلحا".

حديث المنابر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الطرقات والسبل...مقتبسة عن: السيد علي فضل الله الحسني من كتابه:(الأخلاق الإسلامية)ص251 وعن العالم محمد علي الهاشمي من كتابه:(شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام...)ص235

■ إعداد الأستاذ عبد الله الطيبي كلبرة

الخطبة الأولى:

■ الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أوجب على المسلمين أفرادا وجماعات، حكاما ومحكومين، ساسة ومسوسين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وجعلهما من أهم دعائم الإسلام وتعاليمه، فقال جل علاه: "والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم" (التوبة:71) أشهد أنه الله وحده لاشريك له ولاندولا نظير، هو العزيز الحكيم، هو القائل عز وجل مميزا أمة الإسلام بميزتها العليا، ومخصصا لها بخصيصتها الكبرى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله" آل عمران:110) وأشهد شهادة تصديق ويقين، وإيمان راسخ مكين متين، أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله الصادق الأمين، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح للأمة، وكان من نصائحه لكل الناس: "يأيها الناس، إن الله يقول: لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم" وكيف يستجاب لمن يسكت عن الحق المعروف فلا يأمر به، ويخنع أمام الباطل المنكر ومروجيه فلا ينهى عنه!؟ وهو الذي أكد لنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة، وأنهما أيضا صلاة، فقال: "... وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة".. وفي حديث شريف آخر: "أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صلاة" هذه نصائح رسول الله... وهذه توجيهاته، وهذه تعاليمه... فهل سنستجيب لله إذ يدعونا لما يحيينا؟ نعم بالتأكيد سنستجيب طائعين مختارين راغبين، ومع الاستجابة نصلي ونسلم على هذا النبي الكريم، والرسول العظيم، ومعلم الناس الخير العميم، فنقول: اللهم صل على سيدنا محمد النبي المرسل من لدنك رحمة للعالمين، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالحكمة واللين والحب والود، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أئمة الهدى والدين الناقلين إلينا هديه وسننه، المقتفين أثره وسننه، والتابعين لهم بإحسان ومن تبعهم وأحيا سنتهم بالعمل والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى يوم الدين..

أيها المؤمنون البررة الكرام، يقول سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "إن الله لايعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون علي أن ينكروه فلا ينكرونه". وأنكر منكر يشيع بين الناس مما يُلحظ ويُلمس ويُؤذي في الأموال والنفوس والأبدان مخالفة آداب الطرقات وقواعدها وقوانينها بكل استهانة ولا مبالاة.. أنكر الناس أهوال هذه المخالفات وعواقبها بكتاباتهم، أنكروها بألسنتهم.. أنكروها بقلوبهم.. سمعنا النصائح والتوجيهات والتعليمات في الإذاعات ورأيناها في المرائي والإعلانات، وقرأناها في الصحف والمجلات.. وراجت بين أهل المعروف وذوي الخير والبر كأنواع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوجبها الله تعالى بين أمة الإسلام أفرادا وجماعات استجابة لله ورسوله، فالله تعالى يقول عن واجب كل مسلم مؤمن مخلص تقي نقي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة اختصاصه أولا ومن باب التناصح عموما بين الناس، لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولعامة الناس وخاصتهم: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور"(الحج:42) فلم يرعو الكثير من الرُّعاع والسُّفلة الذين لاينفع معهم تغيير منكر ولا أمر بمعروف بالقلب أو اللسان... فلم يبق ليجدي إلا التغيير بالقصاص والضرب على أيديهم بالقوة شرعا ليتعظوا ويرعووا ويعتبروا، والله تعالى يقول وقوله الحق وهو الحق وشرعه الحق: "ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون" (178:البقرة) فلكي يتقي كل متهاون مستهتر بأرواح الناس.. لكي يتقي شر نفسه في نفسه وأهله وماله أولا.. وفي أرواح الناس وأهليهم وأموالهم ثانيا.. لابد من تطبيق قوانين رادعة لكل مخالف لآداب الطريق وقواعده وقوانينه وتشريعاته صونا لمصالحهم وأرواحهم وأبدانهم.. وأهوال الطريق في عواقبها الوخيمة وأضرارها الجسيمة تبدأ بالمخالفين قبل الملتزمين... فبإقرار تشريعات زاجرة رادعة وتنفيذها بحزم وحسم تتغير منكرات الطرقات وتسود وتستقر معروفاتها.. وإن لم ينفع في إقرار المعروف وإزالة المنكر قلب أو لسان فاليد ملجأ ومنجى إن شاء الله وآخر الدواء للداء العضال الكي أو البتر..وفيهما حياة.. والقصاص ممن هو أهل للقصاص بالحق في الحق للحق عدل وحياة للجميع... فلنغير هذا المنكر جميعنا بدون استثناء: من شاء فبقلبه.. ومن شاء فبحكمة لسانه.. ومن تولى في هذا الأمر أمرا من ولي الأمر فبيده تطبيقا للشرع، ورسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يدعمه ويؤيده: من رأى منكرا فغيره بيده فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ، وذلك أضعف الإيمان".

فاللهم ياذا المعروف والإحسان أرنا المعروف على أحسن وجوهه في آداب سيرنا في طرقاتنا راكبين وراجلين وأعنا على الالتزام به والأمر به بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة من أجله بالتي هي أحسن وارنا منكرات سيرنا في طرقاتنا في كل أحوالنا وأحياننا جلية واضحة وأعنا على استنكارها واستقذادها في أنفسنا ومن حولنا بألسنتنا وقلوبنا... وبأيدينا فيما هو من شأننا.. واجعل ذلك من إخلاصنا لك... حتى لانكون ممن قلت فيهم وقولك الحق: "المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم، إن المنافقين هم الفاسقون"(67:التوبة)وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي برأ المؤمنين الخلص من كل صفة ذميمة وفيها السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... الحمد لله الذي حلى المؤمنين الكمّل بكل خلق كريم ومنها النصح لله وكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم...وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الذي علمنا أن أعظم مايتصف به المسلم هو النصح الخالص المخلص في حكمة ولين ورحمة ومودة، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في غير خوف من ظالم أو لائم.. فهو القائل:"خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم" (الطبراني، وأحمد).. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. أيها المؤمنون.. من يخالف آداب الطريق وقوانينها؟ من يكون إن لم يكن جاهلا ولو كان قد حمل من الشهادات أوقارا!؟ ومن يكون إن لم يكن فاسقا منحرفا ولو كان يتظاهر بالتقوى ويقرأ من أذكارها وأدعيتها أسفارا!؟ ومن يكون إلا منافقا وإن حاول أن يتظاهر بالتزام المعروف واجتناب المنكر، ولكنه لايسعى من ذلك إلا أن يقضي من دنياه على حساب دينه أوطارا!؟

فيأيها المؤمنون البررة الكرام! مصائب طرقنا وأهوالها ناتجة عن شحنا المطاع، وعن هوانا المتبع، عن دنيانا المؤثرة، وعن إعجاب كل منا برأيه.. شحنا يدفعنا إلى الاستهانة بحقوق غيرنا.. هوانا يهوي بنا إلى الأثرة والأنانية، دنيانا تذهب بعقولنا فنجُنُ جنون السرعة ولاوعي، ولا أدب، ولاخلق، ولادين... إعجاب كل منا برأيه يريه أنه أمهر الناس وأحسنهم فلن يخطئ ولو تعدى على حرمات الناس وأرواحهم وأموالهم وأبدانهم.. فلا قانون يحكمه، ولاشرع يلزمه.. إلى أن يأتي عقاب الله فيقصمه.. أيها الناس، يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "كلام ابن آدم عليه لاله، إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكرا لله تعالى .. وخير الكلام ماكان أمرا بمعروف أو نهيا في حكمة ولين من العموم.. وفي حزم وحسم وقوة وتطبيق للشرع والقانون للقصاص والاقتصاص من المخالفين المستهترين المتهاونين المستهينين بأموال الناس وأرواحهم وأبدانهم... والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل... فاللهم سبحانه ملء الأرض والميزان، ومنتهى الرضا منك ومبلغ العلم وزنة العرش ياعلي ياعليم ياحنان ياحكيم اكفنا شر حوادث السير في طرقاتنا، راجلين وراكبين، واكفنا شر سفلتنا وأشرارنا ممن لا يرضون إلا إذا خالفوا الآداب والأعراف والقوانين والقواعد "اللهم اكفنا شرهم وشر عواقب مايقترفونه في حقنا وحق أنفسهم... اللهم قنا صدمات الطرق بألطافك الخفية.. وأعنا بلطفك الحقي حتى نحسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برحمتك الشاملة وقدرتك الكاملة ياذا الجلال والإكرام.

الاجتهاد الفقهي المعاصر بين جدلية " المرجع" و" الواقع"

■ شكلت قضية العلاقة بين النص والاجتهاد إحدى القضايا المحورية في فكرنا الإسلامي، وشاع ادعاء التناقض بين " النص" و"الاجتهاد"، وذاعت مقولة " إنه لا اجتهاد مع النص" بتعميم وإطلاق...

ولعل سبب هذا التخبط يعود في المقام الأول إلى عدم تمييز الكثيرين بين النصوص الدينية المتعلقة بالثوابت الدينية، وبين تلك المتعلقة بالمتغيرات الدنيوية.

وإذا كان مبدأ أو قاعدة " لاجتهاد في مورد النص" لا جدال فيه بالنسبة للعبادات ، والنصوص المتعلقة بالأحكام الكلية التي تشكل مقاصد الشرعية ومبادئها العامة ، وكل ما لا يستقل العقل الإنساني بإدراك العلة الغائية من ورائها .. فإن النصوص المقررة للأحكام الجزئية الخاصة بمجال المعاملات والعلاقات الاجتماعية تبقى دائما قابلة للاجتهاد إذا ما تغيرت الظروف ، واضحت لا تحقق المقصد الذي شرعت من أجله.

ذلك لأن هذه النصوص المتعلقة بالمتغيرات الدنيوية ليست مقصودة لذاتها ، وإنما هي مرادة لعللها وغاياتها ومقاصدها، ومن ثم تظل هذه الأحكام المستنبطة من هذه النصوص تدور مع هذه العلة الغائية . المصلحة . وجودا وعدما . ويشهد على ذلك أن الأصوليين قد اتفقوا على ضرورة الاجتهاد مع الأحكام التي ارتبطت بعلل تغيرت ، أو بعوائد تبدلت ، أو بأعراف تطورت.. إلا أن هذا الحكم المخالف للنص يتميز بميزتين أساسيتين ، وهما:

. أنه حكم " ظرفي " مرتبط بالظروف المتحققة وقت الاجتهاد ، فليس فيه شيء من" معارضة" النص أو " تخطئته"

. ارتباطه بالعلة ، أي حكمة التشريع ، فيكون هذا الحكم مع مبادئ الشريعة ، ويندرج ضمن وسائل تحقيق مقاصدها أو مقصدها الأعم وهو تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

ضمن هذه الرؤية ميز المحدثون والأصوليون في نصوص السنة النبوية بين نوعين من السنة، فهذا الإمام القرافي في كتابه " الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام" 2 .. يميز بين قسمين من السنة النبوية ، وهما: سنة تشريعية تتعلق بالغيب وما لا يستقل العقل بإدراك علته، وبالثوابت الدنيوية.. وهذه أحكامها دائمة لايجوز معها اجتهاد التغيير، وهي شاملة لكل تصرفات الرسول عليه السلام.. وللفتاوى الدنيوية التي هي بيان للرسالة وللوحي.. فهذا القسم من السنة تتلقاها الأمة من الشرع دون واسطة، وتلتزم بها التزامها بالرسالة .. وسنة غير تشريعية تتعلق باجتهادات الرسول في فروع المتغيرات الدنيوية ، سواء ما تعلق بالجانب السياسي أو الحربي أو المالي ، وكل ما يتعلق " بإمامته " للدولة الإسلامية، أو بقضائه في المنازعات.. وفيها ومعها يجوز الاجتهاد الذي يأتي بجديد الأحكام..

الاجتهاد الفقهي بين القراءة النصية والواقع العملي:

إن عملية تنزيل الأحكام الشرعية على مختلف الوقائع والمستجدات الحياتية تتطلب أمرين، وهما:

الأول: استخراج دلالات النص بطرق الاستدلال المعروفة في علم الأصول وفي علم المنطق وغير ذلك من أساليب التفسير المعروفة.

والثاني : تكييف الواقعة التي يطبق عليها حكم النص، أي " صياغة الواقعة الحادثة صياغة قانونية"

وإذا كان الفقه هو التأطير الشرعي للواقع .. فمعنى ذلك أن ماينتجه الفقه والفقهاء يسير دوما متلازما ومتفاعلا مع ما ينتجه الواقع من نوازل وتطورات .. فهناك إذن، علاقة جدلية بين الواقع و الفقه، فكما أن الواقع يحتاج إلى الفقه الإسلامي ليضبط سيره ويضمن له مشروعيته ، فكذلك يحتاج الفقه إلى الواقع ليغنيه وينميه ويسدده. وقد نبه إلى هذا المعنى صاحب كتاب " تاريخ الفكر الإسلامي " بقوله: " ويظهر لي أن أن ندرة المجتهدين أو عدمهم هو من الفتور الذي أصاب عموم الأمة في العلوم وغيرها. فإذا استيقظت من سباتها، وانجلى عنها كابوس الخمول، وتقدمت في مظاهر حياتها التي أجللها العلوم .، وظهر فيها فطاحل علماء الدنيا.. عند ذلك يتنافس علماء الدين مع علماء الدنيا فيظهر المجتهدون.

لذلك كان للواقع أثر واضح في تقرير الأحكام الشرعية وتنزيلها على مختلف الوقائع والنوازل سواء منها ما تعلق بتحقيق المناط: وهو النظر في تحقيق العلة الثابتة بأي مسلك من مسالك العلة، في جزئية أو واقعة غير التي ورد فيها النص ، مما يتطلب معرفة حقيقية للمحكوم فيه. وعملية تحقيق المناط تستوجب معرفة دقيقة وجدية بالواقع ومستجداته ومتغيراته. أو ما تعلق باعتبار المآل والنظر فيما يمكن أن تؤول إليه الأفعال والتصرفات والتكاليف موضوع الاجتهاد والافتاء و التوجيه .. وهذا المآل يقتضي معرفة ما هو متوقع .. أو ما تعلق بمراعاة المتغيرات ، بحيث إذا أصابت هذه المتغيرات أمورا هي مناط لبعض الأحكام فلا بد من أن تتغير تلك الأحكام التي تغيرت متعلقاتها... وقد اتفق الأصوليون على أن ما بني على الأعراف والعادات ، فإنه يتغير بتغيرها ويتبدل بتبدلها . قال الشهاب القرافي :" الأحكام المترتبة على العوائد تدور معها كيفما دارت ، وتبطل معها إذا بطلت.

بعض الممارسات التغييرية للفتاوى:

إذا كان العلماء فيما مضى لم ينتبهوا إلى أهمية دراسة الواقع بجميع مكوناته وخصوصياته ، فإن الكثير منهم قد أدرك أن من مبررات تغيرات الفتاوى تغير الظروف الزمانية والمكانية التي تغدو غير منسجمة مع الفتاوى التي قيلت في ظروف مغايرة ، إما لعادة تبدلت أو لعرف تطور أولفساد زمان .. وقد اعتبر" ابن العربي " أن الاستحسان الذي يتم فيه ترك مقتضى الدليل ينقسم إلى أربعة أقسام ، ذلك أن الدليل يترك إما بسبب العرف أو للمصلحة، أو للتيسير ورفع المشقة ، أو لإيثار التوسعة.

ومن المؤكد أن الفقهاء قد باشروا مختلف الأنواع من تغيير الفتاوى بفعل الضغوطات والحاجات الزمنية ، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى تغيير بعض الأحكام المنصوصة ، وإن كانوا قد أنكروا ذلك من الناحية النظرية أو المبدئية خشية الوقوع في الاجتهاد مع النص . وهذه الممارسات التغييرية للفتاوى يمكن لنا أن ندخلها ضمن ثلاث أنماط أو مستويات

المستوى الأول : وهو عبارة عن تغيير الحكم الاجتهادي بحكم آخر مختلف مع وحدة الدليل الاجتهادي ، وهذا النوع من التغيير في الفتوى يكون سببه المباشر في الغالب تبدل الأعراف أو العادات . ومثل هذا الحكم يكون في دوران دائم ومستمر مع هذه الظروف والأحوال.

على أن مثل هذا الاختلاف بين الفقهاء هو ما كان يعرف لديهم بأنه اختلاف عرف وزمان لا اختلاف نظر وبرهان . لذلك وردت كثير من القواعد الفقهية تؤكد على أهمية العرف والعادة في علاقتهما بتحديد نوع الحكم الشرعي الوضعي، منها العادة محكمة ، الحقيقة تترك بدلالة العرف، واستعمال الناس حجة يجب العمل به ، والمعروف عرفا كالمشروط شرطا...

أما المستوى الثاني: من التغيير في الأحكام فقد يحصل نتيجة وجود التعارض بين الأدلة الاجتهادية كنتيجة منطقية لتبدل العرف أو المصلحة ، مما يقتضي عملية الترجيح بين الأدلة كأن ترجح الحاجة العرفية والمصلحة المقدرة في الواقع على القواعد والأدلة الاجتهادية كالاستصحاب وغيره من الأدلة. ومجمل القول إن هذا المستوى من تغيير الأحكام من قبل الواقع بحسب تعارض الأدلة إنما ياتي ، وفي الغالب ، خلال المصلحة أو العرف.

أما المستوى الثالث من تغيير الأحكام بفعل الواقع ، فقد يحصل نتيجة التعارض مع النص ، ومن ثم مارس الفقهاء نوعين من الاجتهاد وتغيير الأحكام مع وجود النص .. أحدهما لا يخرج عن حدود تقييد النص وتخصيصه دون أن يلغي امتثاله كليا. أما الآخر فهو معني بالإلغاء إما على نحو تام، أو على نحو عالق بحسب ما يفترض له من علة.

■ إعداد الدكتورة بشرى الشقوري

الواقع وتخصيص الحكم

مال غالبية الفقهاء إلى تخصيص النص وتقييده بمصالح الواقع وحاجاته نتيجة لضغوطات مصلحية ، وغالبا ما برروا ذلك بمبدأ العرف . ولكي يكون العرف حجة يرتقي إلى تخصيص النص الشرعي ، اشترط الأصوليون فيه جملة من الشروط لابد من توافرها ، من ذلك : أن يكون العرف مطردا أو غالبا ، وأن يكون العرف المراد تحكيمه في التصرفات قائما عند إنشائها ، وأن لا يكون العرف حادثا إذ : " لا عبرة بالعرف الطارئ"، وأن لا يكون في العرف تعطيل لنص ثابت أو لأصل قطعي في الشريعة .. إلى غيرها من الشروط التي اشترطوها.

إن قبول الفقهاء لمبدأ العرف العام في تخصيصه للنص وتقييده يجعلهم يفهمون النص فهما لا يتقيد بحرفية المنصوص كليا ، مما يعني ضمنيا انهم منحوا بعض الدور للواقع في فهم النص.

الواقع وتغيير الحكم :

لم يقف الفقهاء عند حدود تقييد النص وتخصيصه ، بل تعداه إلى إدخال بعض الإضافات عليه تارة ، ونسخه تارة أخرى وفق ما تقتضيه المقاصد الشرعية . فإذا كان النوع الأول فيه تبديل وتغيير لبعض صور الحكم على سبيل الاستثناء وفق ما تقتضيه المصلحة ، فإن في هذا النوع الثاني تغيير لحكم النص بكافة صوره وتطبيقاته.

كل ما سقناه ، يقوم دليلا واضحا على مدى حاجة الفقيه إلى معرفة الواقع ومعرفة ملابساته ومآلاته لتقرير الأحكام في ضوئها " وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل.

كلمة

المغرب الجديد

للمرحوم الشيخ محمد المكي الناصري

■ الأستاذ: محمد الخضير الريسوني

■ لقد انقضت عشر سنوات على وفاة شيخنا العزيز محمد المكي الناصري رحمة الله عليه ، وفي كل ذكرى بل في كل مناسبة نتوقف لعرض ما قدمه هذا الجبل الشامخ لوطننا من جلائل الأعمال لاتكفي عشرات المجلدات من حصرها ، وفي الندوة التي عقدت بالأمس في المجلس العلمي للعدوتين بالرباط لم يقل كل شيء، وفي محاولة متواضعة سأدلو بدلوي باحثا منقبا عن بعض الخبايا الخاصة بمنجزات شيخنا في مجال الثقافة عنونتها (المغرب الجديد والإصلاح الاجتماعي والثقافي في فكر الشيخ محمد المكي الناصري)

في شهر ربيع الأول من العام الهجري 1354 .الموافق لشهر يونيو من السنة الميلادية 1935 .أصدر المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري العدد الأول من مجلة المغرب الجديد ، ومن المطبعة المهدية بتطوان طلعت المجلة قنديلا متوهجا يضيء عتمة الظلام الجاثم على المغرب والاحتلال الظالم عرف بأهدافها وغاياتها في سطرين صغيرين في السطر الأول قال رحمه الله:

المغرب الجديد

صلة الوصل بين القديم والحديث

وفي السطر الثاني

المغرب الجديد

مرآة الحركة الفكرية في الشرق والغرب

فبعد أن صدر العدد بالبسملة التي افتتح بها:

بسم الله الفتاح العليم

والصلاة على الرسول المبعوث إلى الإنسانية بالذكر الحكيم. استهل مقالته بهذا العنوان:

خطة المغرب الجديد

من العماء إلى النور

ثم يسترسل بأسلوبه الشيق البليغ:

المغرب الجديد الذي يقدم نفسه اليوم إلى المواطنين الأعزاء لا أمنية له إلا أن يساهم بقسطه في خدمة العقلية المغربية وتنويرها، وتهذيبها ، وتوجيهها اتجاها مفيدا، وطريقة المغرب الجديد في خدمة العقلية المغربية ، هي تعريف الشعب المغربي بنفسه وغيره تعريفا كافيا شافيا.

أما تعريف الشعب المغربي بنفسه فيقوم على معرفة الأرض التي يسكنها ، ودراسة السلالة التي تكون منها وتحديد العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت فيها ومعرفة مميزاتها وخصائصها .

أما تعريف الشعب المغربي بغيره فيقوم على تعريفه بشعوب العروبة والإسلام أولا ، وباقي شعوب البشرية ثانيا ، ذلك أن الشعب المغربي شعب عربي الثقافة ، عربي الميول فلا بد أن يكون على علم بالشعوب العربية التي تربطه بها روابط ثقافية ونفسية وسلالية، والشعب المغربي شعب متدين بالإسلام فلا بد أن يكون على علم تام بالشعوب والجماعات الإسلامية التي تربطه بها روابط الدين ، ومصالح الملة العليا،

والشعب المغربي يريد أن يخطو في سبيل الرقي والنهوض خطوات فاصلة ، فلا بد أن يكون على علم تام بشعوب البشرية الأخرى ذات الحضارة الصناعية والآلية ولاسيما شعوب البحر الأبيض المتوسط ، التي يكون الشعب المغربي حلقة مهمة في سلسلتها.

والشعب المغربي فوق ذلك كله يريد أن يساهم بنصيبه من جديد في خدمة الإنسانية وحماية الحضارة ، فلا بد أن يكون على علم تام بسائر الحركات الفكرية والنظريات العلمية التي تنتجها الإنسانية الكاملة.

هذا أيها السادة ماجاء في العدد الأول من مجلة المغرب الجديد والزمان شهر يونيو سنة 1935 . الا تكونون متفقين معي بأن الشيخ محمد المكي الناصري كانت أفكاره وآراؤه وتوجهاته إلى مستقبل المغرب كما لو أنه حاضر اليوم في سنة 2004 ، ومن هذا المنطلق أصدر رسالته المشهورة: إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة سنة 1925 والتي كانت دعوة صريحة ومنارا مضيئا ومعلمة بارزة في مواجهة البدع والأهواء ، وفي ذلك يقول: الابتداع رأس الفضائع والمصائب ، والسبب في اضمحلال الأمم وانحطاطها وما يصب عليها من اللعنات، ويحل بها كل لحظة من القوارع والنوائب.

وفي دائرة الإصلاح الذي كثر الحديث عليه هذه الأيام ومحاولة بعض الدول الكبرى فرضها على العالم الإسلامي كان الشيخ رحمه الله سباقا في محاربة مظاهر الجمود قبل أن ينادى بها اليوم فوجه نقده اللاذع إلى فئة من فقهاء وقته قائلا:" إنهم أضاعوا مقاصد القرآن وحرموا علينا الاهتداء به وبالسنة في أمر ديننا، ولم يعطونا حرية للعمل في أمر ديننا ، وزعموا أن الدين هو الذي حكم بذلك التحريم وسلب هذه الحرية فإذا احتججت عليهم بالكتاب والسنة قالوا : إنما نحن وإياك من المقلدين.

وإذا استدللت عليهم بالعقل قالوا: إنما أنت من الملحدين ولا يرضيهم إلا اتباع آرائهم وآراء بعض المؤلفين الميتين.

وفي دعوته الإصلاحية أنشد قصيدة من أربعين بيتا لشيخه ابي شعيب الدكالي بمناسبة ختم سنن ابن ماجة جاء فيها:

أسست للإصلاح أسا ثابتا
وفتحت منه كل باب موصد
أظهرت للناس الحقيقة جهرة
لم تخش في دعواك قول مُفَنِّد
قارعت عبدان الهوى وسللت من غمد الحقيقة مصلتا لم يغمد
عيرت بالبدع التي جاءوا بها
وعليهم صوبت كل مسدد.

وفي ختمة «الجامع الصحيح» أنشد لدى شيخه محمد المدني بن الحسني بالرباط القصيدة المشهورة:

كم أنادي مستنهضا لبلادي
وأرى الكل سابحا في رقاد
فإلى من أوجه اللوم منكم
وعلى من يكون أقوى اعتمادي
أتدوم البلاد في الجهل غرقى
لا بسات مطارفا من جداد؟
قد جهلتم موارد العيش طرا
ونبذتم شريف تلك المبادي
ونسختم كتابكم بخرافات
أقامت دعائم الإلحاد
وغنيتم عن العبادة لله بتلك القبور والألحاد
ورجوتم أصحابها وامتثلتم
أمرهم في الإصدار والإيراد

لقد كانت تلك رؤيته إلى ما يجب أن يكون عليه المغرب الجديد مغرب يمشي قدما إلى القرن العشرين مزودا بالمعرفة والعلم منفضا عنه كل مظاهر الجهل والجمود ، وتلك كانت إرهاصاته للمستقبل السعيد، وفي توجهه الثقافي هذا وبعد صدور العدد الأول لمجلة المغرب الجديد ، وللتعريف بالمبدعين والشعراء والنبغاء ، العرب والمسلمين جاء العددان التاسع والعاشر من المجلة يحمل عنوانا خاصا هكذا:

ذكرى المتنبي في المملكة المغربية

وكان أول داع إلى إقامة ذكرى المتنبي في العالم العربي الأستاذ المرحوم عبد الخالق الطريس ،أما رئيس لجنة الاحتفال بذكرى المتنبي في فاس فكان المرحوم الأستاذ محمد علال الفاسي ، وقد ساهم بالكتابة في العددين الخاصين المرحومون الأساتذة:

عبد الله كنون بمقالته:
أمنية المتنبي التي لم تتحقق
ومحمد علال الفاسي بمقالته :
أثر المتنبي في الأدب العربي
ومحمد المكي الناصري بمقالته:
المتنبي شاعر الفردية والأنانية
ومحمد حسن الوزاني بتعريبه بحثا للمستشرق بلاشير تحت عنوان " المتنبي والمغرب الإسلامي
ومحمد بن العباس القباج بمقاله:
المتنبي مذهبه في الحياة موقفه من القومية العربية.
والكاتب سعيد حجي بمقالته: ساعة مع المتنبي.
ومحمد المختار السوسي بقصيدة عنونها : فلتحي ذكرى نبي الشعراء .
ومحمد بن اليمني الناصري بكلمته بعنوان : المتنبي شاعر الشباب .
ومحمد القري بقصيدة عنوانها: آية اللغة الفصحى.
وعبد الهادي الشريبي بمقالة تحت عنوان : المتنبي شاعر هذا العصر.
واحمد بن احساين بمقال بعنوان: المتنبي كما أتصور عبقريته.

يقول الشيخ محمد المكي الناصري في إصداره للعددين الخاصين:

في هذين العددين يجد قراؤنا قسما وافيا مما كتبه أدباؤنا عن شاعر العربية الكبير أبي الطيب المتنبي بمناسبة ذكراه الألفية وهو في نظرنا مرآه صادقه بمختلف الاتجاهات الأدبية التي تجيش بها بلادنا في العهد الحاضر ولا نكتم أننا مغتبطون بإصدارهما كل اغتباط ونحن لا نخجل من تقديمهما إلى قراء العربية كافة، وهذا دليل قاطع على تطور المغرب الجديد ونهضته الفنية، وحجة دامغة على أن الفكر المغربي لايزال أهلا لأن يساهم اليوم كما ساهم من قبل في توجيه الثقافة العربية وبناء النهضة الإسلامية وبعد ذكرى أبي الطيب المتنبي المحتفى بها في المغرب.. كان الشيخ يعتزم إصدار عدد آخر من المغرب الجديد" خاص بذكرى الجاحظ بمناسبة انتهاء أحد عشر قرنا على وفاته وكان رحمه الله يعتزم تنظيمها فدعا العلماء والأدباء والباحثين إلى المشاركة قائلا : وإذا كان فريق من أدبائنا قد أدوا شيئا من واجبهم نحو المتنبي فأملنا عظيم أن يؤدي أدباؤنا كافة واجبهم الأدبي نحو الجاحظ تاما كاملا ، وما ذلك على همتهم بعزيز

سادتي الأعزاء
سيداتي

من خلال عرضي لهذه الطفرة العلمية والأدبية للشيخ محمد المكي الناصري سواء بإصداره المغرب الجديد أو لأفكاره وآرائه الإصلاحية في رسالته " إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة" نستخلص من ذلك أن الشيخ كان يتمتع بذهن وقادوعقل راجح يقودانه بعفوية إلى رؤية بعيدة حكيمة جديرة بالاهتمام إلى المستقبل الذي لازلنا نحاول بناءه لهذا البلد السعيد ومحاولته إصدار عدد خاص بذكرى المتنبي وشروعه في إصدار عدد آخر خاص بذكرى الجاحظ، إنما هي جهود عظيمة لإحياء تراث رواد الثقافة العربية وكم نحن في حاجة اليوم إلى مواصلة ما بداه الشيخ محمد المكي الناصري سنة 1935 بتناول حياة علمائنا الأفداد والاحتفاء بهم ونشر علومهم وإبداعاتهم وإذا كانت رؤية الشيخ محمد المكي الناصري حصيفة في هذا المجال فلماذا لا نخصص لرجالاتنا كل عام مناسبات لذكراهم؟ ونخصهم بالبحث بدلا من إهمالنا لهم ولعلمهم ونسيانهم وتجاهل ما قدموه للمغرب من حكمة وعلم.. وكم هي بلادنا زاخرة بعظماء الرجال وحكمائها لكن لايكاد يعرفهم أحد ، الا تتحرك همتنا بما قدمه الشيخ المكي الناصري في حق العلماء؟ ذلك ما ننشده ونؤمله ونحن نحتفي بذكرى الشيخ العاشرة رحمه الله والسلام عليكم ورحمة الله.

من المنشورات الجديدة لجمعية رباط الفتح كتاب:

منشورات جمعية رباط الفتح

فضيلة الشيخ العلامة
محمد المكي الناصري

جهاد الفكر والدين والتحرير

اعداد وتنسيق الأستاذ مصطفى الجوهري ، وهو من أعمال الندوة التكريمية التي تظمتها جمعية رباط الفتح تكريما لفضيلة الشيخ العلامة محمد المكي الناصري بمنزل الوجيه محمد حكم يوم السبت 10 شوال 1410 هـ موافق 5 ماي 1990 يقع الكتاب في مائتين وثمانية صفحة ، وقد جاء في تصدير الكتاب:

" وجمعية رباط الفتح وهي تسعد اليوم بأن تقدم هذا الكتاب الذي يضم نصوص الكلمات والشهادات والعروض المقدمة في الندوة التكريمية بعد انصرام مدة طويلة بسبب ظروف قاهرة بعد أن رحل عنا إلى دار البقاء المحتفى به فضيلة الشيخ محمد المكي الناصري يوم الثلاثاء 28 ذي القعدة 1414 هـ الموافق ماي 1994م كما رحل أيضا مجموعة من الذين شاركوا أو حضروا الندوة رحمهم الله جميعا ومتع الباقين بدوام الصحة والعافية".

وعلى الغلاف الأخير للكتاب قال الدكتور عباس الجراري في حق الفقيد:

«إن المتتبع لحياة الشيخ محمد المكي الناصري الحافلة في مختلف الميادين الجهادية لا يلبث أن يثير استفسارا حول الكيفية التي استطاع بها أن يجمع ويوفق بين مجالين سبق أن قلت إنهما قد يبدوان متناقضين ، وهما في الحقيقة ليسا كذلك ، إذ لا فصل. في رأيي- من حيث المبدأ والفحوى والهدف بين الثقافة والسياسة مالم تشبها الحزبية الضيقة..»

فضيلة الشيخ العلامة
محمد المكي الناصري
جهاد الفكر والدين والتحرير

إعداد وتنسيق مصطفى الجوهري

الأمر بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وفضل ركعتي الضحى

■ إعداد الأستاذ : مصطفى أصبان الحسني

■ جاء في السنة المطهرة عن أبي هريرة (ﷺ) ، قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن وأن أوتر قبل أن أنام.

فظاهر الحديث يفيد الحض على صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وإيقاع الوتر قبل النوم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك لأبي هريرة (ﷺ) ، وما أوصى به عليه السلام فهو تأكيد منه في الأمر ، قد يقول قائل ، لم أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا لأبي هريرة وخصه بها ، ولم يأمر غيره كأبي بكر وعمر وغيرهما، قيل إنما تركهم من قبل أنهم كانوا بحيث لا يحتاج عليه السلام إلى وصيتهم ، لأنهم قاموا بعده بعبء النبوة وقد ورثوا النبي ، صلى الله عليه وسلم، وأخذوا من ميراثه أوفر نصيب وقد نوه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام فقال:« أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلي بابها» فمن كان بهذه الميزة من النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا شك أن الوصية تلتمس منهم وقد جعل صلى الله عليه وسلم أفعالهم يقتدى بها في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتي وسنة العمرين بعدي » وفي حديث آخر « وسنة الخلفاء » والصحابة رضي الله عنهم حذوا حذو النبي صلى الله عليه وسلم وسلكوا منهاجه، فكانت مبادرتهم إلى ماهو أقرب إلى ربهم لذلك قال تعالى « يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب» مثال ذلك أنهم تركوا صلاة الضحى واشتغلوا بالنظر في مصالح المسلمين ، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي لكل امرئ بحسب ما يقتضيه حاله، حيث أوصى لغير أبي هريرة حين سأله في الوصية ببر الوالدين ، وقال للآخر حين سأله في الوصية:« صل صلاة المودع واقطع الإياس مما في أيدي الناس» وقال في عبد الله بن عمر:« نعم الرجل لو كان يقوم الليل» وتخصيص أبي هريرة بهذه الوصية لأنها موافقة لما يقتضيه حاله زيادة على هذا أنه كان منقطعا للتعبد وما أوصاه به هو شعار العباد وفي حديث آخر قال أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى ألقاه، ثم ذكر الثلاث الذي نحن بسبيلها فبين له صلى الله عليه وسلم بتلك الوصية بالبيان أي جنس من الأعمال هو أقرب في حقه وتركه يفعل منه بحسب همته لأنه حد له الطرف الواحد الذي هو الأقل وسكت عن الآخر الذي هو الأكثر اعتبارا أن أفعال الخير لا يستوي فيها الناس ، فدأب النبي صلى الله عليه وسلم ، أبدا كان يوصي بما لابد منه وماهو الأقل ثم يرغب في الزيادة والكثرة منه مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:«من قام بالأيتين من آخر سورة البقرة كفتاه» ثم رغب بعد ذلك في الزيادة وعدد الأجور فقال مبينا من قام بألف آية سُمّي في السموات المقنطرة وذكر في ثلث الليل الأخير .

وفي الحديث نلمس معنى رائعا يحتاج اللبيب أن يتأمله ، لأن أبا هريرة لم يكن رجلا دنيويا بل قنع منها باليسر ، وعلى هذا الدأب أخذ أهل الصوفية مشربهم وزهدوا في الدنيا فانتصروا على أنفسهم ، ومن الحديث نفسه نستدل على أن أبا هريرة (ﷺ) قد رضي بالجوع والفاقة واختار ذلك وترك السبب فلازم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرقه وكان صابرا، و يغشى عليه من شدة الجوع ولا يعلم أحد بحاله لأنه يحب التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى ، لأنه صلى الله عليه وسلم اختار الفقر على الغنى حيث كان يربط على بطنه ثلاثة أحجار من شدة الجوع ويقول: الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين ». فأبو هريرة مأذون له في هذه الوصايا ، أن يصلي ركعتين للضحى لاغير، ويصوم ثلاثة أيام لاغير ، وأن يوقع الوتر قبل النوم أما الركوع للضحى بهاتين هو أقل ما يمكن ، وصيام ثلاثة أيام هو أقل ما يمكن كذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم:« الحسنة بعشر أمثالها والشهر ثلاثون يوما، فيحتاج إذن المرء أن يصوم فيه ثلاثة أيام لكل عشرة أيام يوم فيكون ذلك له كصيام الدهر، وإيقاع الوتر قبل النوم فيه تشجيع على المبادرة إلى الأعمال الصالحة خشية الموت ويشهد لهذا المعنى حديثه صلى الله عليه وسلم حين سأله السائل في الوصية ، فقال:« له صل صلاة مودع...» فحضه على قصر الأمل.

وأهل الصوفية رضي الله عنهم لم يبق لهم زمان لأنفسهم ، وإنما تنقطع أعمارهم أبدا في أنواع التعبد لربهم، لأنهم يخافون الفوت والموت، فيبادرون الأعمال الصالحة ويظنون أن ذلك هو آخر عملهم ، ومهما لبس أحدهم ثوبا ظن أنه آخر لباسه وبه يدخل إلى قبره ومهما أكل أكله ظن أنها هي آخر ما قسم له في دار الدنيا، ومن كان بهذا الحال فلاشك أنه بهذا السلوك لم تدخله غفلة أبدا لذلك يقولون الوقت سيف ومعناه أن لا تنظر إلا في وقتك فتقطع الوقت بالعمل، وعليه فقول أبي هريرة خليلي يستفاد منه جوازأن يثبت الشخص بينه وبين أهل الفضل حبلا ما وينتسب إليهم به.

وفي الحديث بحث مهم ، وهو أنه يجوز الافتخار بصحبة المباركين إلا أنه بشرط النسبة بينهم ، والافتخار جائز بنية الشكر لا محالة لقوله : صلى الله عليه وسلم « ذكر النعم شكر، والله الهادي إلى جادة الصواب.

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

تشريعات صهيونية تبيح قتل الأطفال

■ الذي يتأمل مشاهد المجازر والمذابح التي تطال الأطفال والنساء والعجزة في فلسطين يتسائل : لماذا العنف واصطياد الأطفال وقتلهم ؟ هل يعتبر ذلك عقيدة صهيونية قديمة تحتم أعمال الإبادة للانسان والحيوان؟ ورجعت إلى التاريخ آملا منه أن يسعفني بجوابه عن هذا اللغز ومن خلال الأسفار التوراتية سجلت مايلي:

بعد تيه دام أربعين عاما في صحراء سيناء تحدثنا التوراة عن غزو الإسرائيليين لفلسطين بقيادة يشوع حيث استولى على مدينة أريحا وقام بقتل كل من فيها من بشر ودابة وذلك بمباركة الرب " يهوه" وإرشاداته وتابع عملية القتل الجماعي مع بقية المدن.

ونحن نطالع هذه الصورة البشعة للإبادة البشرية والقتل الجماعي للنساء والأطفال والشيوخ وحرق المدن ونهب الممتلكات ليصيبنا العجب كيف يمكن " للرب الإله" أن يبارك مثل هذه الأفعال الدموية ويضفي عليها صفة القدسية ، خاصة وإن القائمين بها هم قوم لم يكونوا مخلصين يوما من الأيام لهذا الرب؟ فهاهو " ميخا" يصرخ ويقولها بوضوح :" اصغوا إلي يارؤساء بيت يعقوب ، أنتم يامن تكرهون الخير وتحبون الشر ، والذين تبنون صهيون بالدم والقدس بالجريمة ، إن أرض صهيون ستفلح كحقل ، وتصبح القدس قطعا من الخراب ، وجبل المعبد مقرا عاليا للوثنية " ميخا 3:1. 12 " أم أن الأمر هو عبارة عن تزييف وأوهام حاقدة لكتبه التوراة الذين عودونا على مثل ذلك فأضفوا عليه صفة القدسية من إله اختلقوه وسخروه لمباركة أفعالهم والعفو عنهم وعن ذنوبهم باعتبارهم ابنه المدلل وشعبه المختار.

وفي الحقيقة رغم ما عملته المسيحية من خلال تبنيها لكتاب العهد القديم في تحسين صورة الآلة التوراتي في العهد القديم ، فإن هذا الإله يفقد البعد الإنساني والرحماني على كل صعيد، بل هو إله ظلامي متعسف وباطش ككل الآلهة لدى الشعوب البدائية البدوية الرعوية غير المتحضرة يقول العالم " مارك توين" في كتابه " التوراة في عيون العلم " في وصفه لشخصيته هذا الرب بأن كل أعمال هذا الإله الموصوفة في " العهد القديم" لتدل على عدم عقلانيته وقسوته وأنانيته وعشقه للانتقام.

وفي تزييف بما جاء في القرآن الكريم عن النبي موسى عليه السلام جاء في سفر الخروج:19 :6 ثم نزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل ودعا موسى إليه وكلمه قائلا : أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أخرى امامي ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولاصورة ما فما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الأباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي » الخروج 20 :1. 6»

وعن العجل الذي صنعه السامري حسب ما جاء في القرآن قالوا : بنو إسرائيل صنعوا عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له، فأثاروا غضب الرب فقرر إفناءهم، ولكن موسى طلب من الرب أن يعفو عنهم، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه « الخروج 31 :14.7 »

هذا التحريف الذي شمل التوراة مصداقا لقوله تعالى: «يحرفون الكلم عن مواضعه» يقنعنا بأن التوراة بهذا التحريف ليست كتابا مقدسا وإن كلماتها نزلت من عند الخالق على كاتبيها حقيقة ، وإنما هي أساطير وحكايات انتحلها كاتبوها من آداب الشعوب التي سكنت فلسطين والبلاد المجاورة.

والتوراة بما جرى فيها من تحريف لم تعد

باعتراف اشهر المؤرخين المعاصرين مصدرا تاريخيا يعتمد عليه في كتابه تاريخ فلسطين ومنطقة الشرق الأوسط لأن علم التاريخ الحديث أبطل كل ما قالته التوراة المحرفة عن احتلال بني إسرائيل لفلسطين وإقامتهم دولة على كامل ترابها.

إنما يبقى تساؤلنا قائما على أسباب التقتيل والإبادة والاغتيال للأطفال ، ألا يكون السبب هو إيمان الصهاينة بقدسية ما يرتكبونه في حق شعب أعزل مظلوم ، يطلب فقط إنصافه وشرعيته وإستعادة أرضه المغتصبة منه عدوانا.

هذا هو السؤال وأعتقد أن شهادات التاريخ تبقى أحسن جواب.

نبذة عن السيرة الذاتية لأعضاء المجلس العلمي لجهة الشاوية وردية

الأستاذ محمد قوسمي

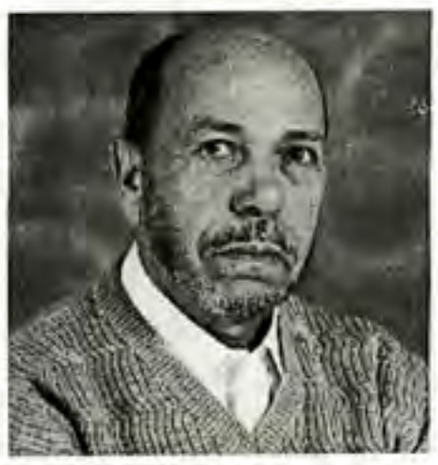

بطاقة معلومات خاصة

الاسم الكامل: محمد قوسيمي

تاريخ ومكان الازدياد: 1947 دوار القرية أبزو . أزيلال.

مكان الإقامة:253شارع عبد الكريم العبدوني الياسمين1 خريبكة.

الشهادات الثانوية والجامعية

1. شهادة التعليم الثانوي سنة 1966 بمراكش.
2. شهادة البكالوريا سنة 1980 بالبيضاء
3. شهادة الإجازة العليا في الشريعة . الليسانس . من كلية الشريعة بفاس، دورة ماي 1984.

العمل ومكانه والمهام ونوعها:

. حارس عام للخارجية بثانوية ابن عبدون بخريبكة.

. خطيب الجمعة بمسجد الحسن الثاني بخريبكة.

. عضو رابطة علماء المغرب.

. عضو المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة.

الأستاذ الحاج الحبيب الناصري

مواليد 1933م بمدينة أبي الجعد

درس مختلف أنواع العلوم في الزاوية الشرقاوية ثم بمدينة فاس بالقرويين.

وهو معروف بوطنيته ومقاومته أيام الاستعمار وقد سجن وعذب سنة 1953م وسنة 1955م.

يعمل في المسائل الاجتماعية في الهلال الأحمر المغربي والمنظمة العلوية للمكفوفين، وجمعية المقعدين بمدينة أبي الجعد والإقليم، وهو الآن رئيس حفظة القرآن وجمعية المادحين بمدينة أبي الجعد.

عينه صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني رئيسا للمجلس العلمي للمنطقة الوسطى (عمالة 6: الجديدة، سطات، بن سليمان، خريبكة، بني ملال، أزيلال سنة 1994م، ثم رئيسا للمجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة سنة 2001م، تضم ثلاثة عمالات سطات، خريبكة، ابن سليمان. كما جدد الثقة فيه الملك محمد السادس نصره الله على رأس هذه الولاية.

كما أنه في ونفس الوقت رئيسا للزاوية الشرقاوية لأبي الجعد.

عضو الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب وهذا قليل من الكثير.

الأستاذ الجيلالي العكاري

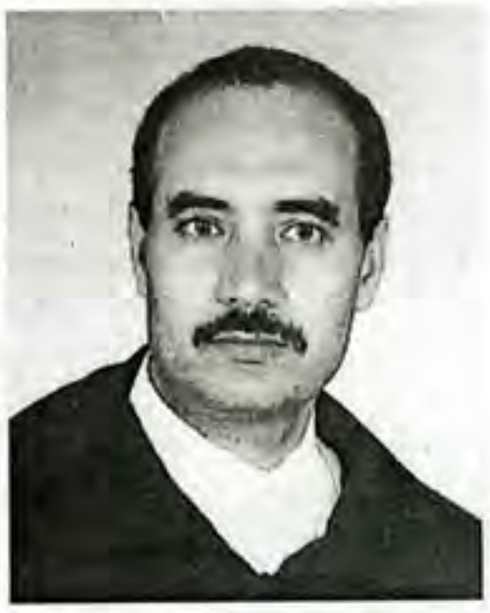

الإسم الشخصي: الجيلالي

الإسم العائلي: العكاري

تاريخ ومكان الازدياد: 1968 ببني مسكين بإقليم سطات.

العنوان: شارع بغداد رقم 8 بحي القسم بسطات.

المهنة: موظف

مقر العمل: نظارة أوقاف سطات وابن سليمان.

المستوى الثقافي

1. حفظ القرآن الكريم.
2. العالمية من جامع القرويين بفاس.

النشاط الثقافي

1. خطيب وواعظ متطوع بمساجد سطات.
2. عضو المجلس المحلي بسطات.
3. المشاركة في الندوات والمحاضرات.

الأستاذة الحسنية الطائع

الاسم الشخصي: الحسنية

الاسم العائلي: الطائع

تاريخ الازدياد:1960/1/1 أولاد سعيد سطات

اسم الأم: الحاجة خديجة بنت بناصر بن الحاج الصالح.

المهنة: أستاذة بإعدادية مولاي إسماعيل. سطات . المهمة: تدريس التربية الإسلامية.

الحالة العائلية: متزوجة أم لثلاثة أطفال/ سماح . أحمد أمين . مريم.

الشهادات المحصل عليها:

. الباكلوريا الآداب العصرية من ثانوية ابن عباد سطات.

. الشهادة الجامعية للدراسات الأدبية 1984، بميزة مستحسن.

. الإجازة في الدراسات الإسلامية 1986 بميزة مستحسن.

. التخرج من السلك التربوي من المدرسة العليا للأساتذة سنة 1988 بمراكش.

. عملت أستاذة مجندة في إطار الخدمة المدنية بابن جرير 1986 نيابة قلعة السراغنة وفي سنة 1987 اجتزت بنجاح مباراة السلك التربوي فالتحقت بالمدرسة العليا للأساتذة بمراكش. شعبة الإسلاميات.

هنيئا لأهل القرآن بأمير المؤمنين

■ إعداد الأستاذ: محمد حمدو / البيضاء

■ حملة القرآن محفوفون بعناية الله مغمورون بفضله وكرمه من وقرهم فقد وقر القرآن ، ومن وقر القرآن وقر الله كيف لا وهم أهل الله وخاصته ، وصفوته من عباده قال عز وجل: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) سورة فاطر / الآية 32 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أهل القرآن أهل الله وخاصته).

وسيرا على نهج أسلافه المنعمين ملوك الدولة العلوية الشريفة نرى أمير المؤمنين وسادس المحمدين ، خلاصة الدوحة النبوية المباركة ما فتئ يولي عنايته السامية لأهل القرآن حفظة ومجودين، ويسبغ عليهم من واسع عطفه الشريف، وحدبه المنيف، تشجيعا لهم على الاهتمام بكتاب الله.

ومن أبرز مظاهر هذه الرعاية المولوية ، تلكم الهبات الملكية التي يخصصها جلالته للفائزين في المباريات الوطنية لحفظ وتجويد القرآن الكريم والتي تجرى خلال شهر رمضان من كل عام .

ولعل الجميع تابع مؤخرا الخطاب الملكي السامي ، حيث أعلن فيه جلالته عن استراتيجية مندمجة وشمولية لتأهيل الحقل الديني. وتضم هذه الاستراتيجية إحداث مديرية خاصة بالتعليم العتيق الذي يرتكز أساسا على القرآن وعلومه قال. حفظه الله. (وفي هذا السياق حرصنا على تأهيل المدارس العتيقة وصيانة تحفيظ القرآن وتحصينها من كل استغلال ، أو انحراف يمس بالهوية المغربية).

إن هذه الالتفاتة المولوية لإحياء هذا النوع من التعليم خير دليل على أن المغرب. ولله الحمد . سيظل حاملا لمشعل القرآن متسما بالخيرية ، متشبثا بالحق ، تصديقا لوعد المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال « لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة، أخرجه أبو نعيم في الحلية 96/3 إن العناية بكتاب الله أمر عودنا إياه سلاطين الدولة العلوية الشريفة ، فقد عودونا الاهتمام بالمصاحف القرآنية والإشراف على طبعها، وخير مثال على ذلك المصحف الحسني المسبع ، الذي طبع في عهد جلالة الملك الحسن الثاني. طيب الله ثراه. وعودونا العناية بالمدارس القرآنية العتيقة والعصرية ، مثل مدرسة سيدي الزوين بنواحي مراكش ، ودار القرآن بالرباط وعودونا أن يفتتحوا بالقرآن مجالسهم الشريفة، وتعودنا منهم سماع القرآن وهم يستشهدون به خلال كلماتهم وخطبهم السامية، وسماعه عند افتتاح الدروس الحسنية المنيفة.

وألفنا منهم بث المسيرات القرآنية خلال رمضان المعظم...

فهنيئا لأهل القرآن بأمير المؤمنين وسليل الأكرمين ، محمد السادس . أيده الله.

فاللهم أيده بكتابك ، واحفظه بأنوار آياتك، واحرسه بعينك التي لا تنام. وبارك اللهم في ولي عهده ، ووارث سره الأمير الأسعد مولاي الحسن ، وشد أزره بشقيقه الأرشد مولاي رشيد ، واحفظ باقي الأسرة الملكية الشريفة إنك سميع مجيب.

الأسرة المسلمة ودورها في مواجهة تحديات العصر

■ إعداد : ذ زبيدة بن علي الورياغلي

الحلقة الثالثة

■ فإذا كان التربية الإسلامية تركز على تنشئة الإنسان الصالح في المجتمع الصالح وفق معيار التوسط والاعتدال والاتزان دون أن يطغى جانب منها على آخر أو يتقوى عليه، مع العمل على توجيهه التوجيه السليم لإثبات ذاته واستغلال طاقاته وقدراته ومهاراته الخاصة التي وهبه الله إياها ، فإنها بهذا الهدف الخلاق قد تجاوزت أهداف التربية الحديثة التي تنشد تكوين المواطن الصالح حسب معايير البيئة والوسط الذي يعيش فيه أو العصر الذي يحيا فيه إذ لا حياة عندهم بعد حياة الدنيا هذه، بينما تتحدد أهداف التربية في المنظور الإسلامي في تكوين الفرد وتدريبه على مواجهة متطلبات الحياة الدنيوية ، وإعداده لحياة الخلود في الدار الأخرة.

هناك تساؤل يطرح نفسه بإلحاح ، وهو هل الأسرة المسلمة اليوم تمتلك القدرة والكفاءة لممارسة دورها التربوي في ظل التطورات والتحولات الحاصلة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة اقتصاديا وثقافيا وإعلاميا؟

للإجابة عن هذه الإشكالية لابد من الإشارة إلى أن الأمة الإسلامية تعيش تحديا حضاريا خطيرا، وتخلفا وتراجعا عميقا في الوعي لم تستطع بعد النهوض من نكساته المتوالية والمتمثلة في عصور الانحطاط والاستعمار، وما أفرزته من تخلف وجمود في حياة المسلمين على جميع الأصعدة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وتربويا .فمظاهر الحيف والظلم الاجتماعي الذي عانى منه الرجل والمراة على حد سواء، وما نتج عنه من جهل وامية وفقر وتخلف أرخى بظلاله القاتمة على أداء الأسرة الأداء المطلوب ، بالإضافة إلى السرعة التي تتم بها اليوم التحولات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية وخاصة في مجال التقدم العلمي والتكنولوجي الحديث ، وحجم المبادلات الثقافية والإعلامية بلا حدود، التي تغزو بيوتات العالم اليوم ، دون استئذان كل هذا من شأنه أن يجعل الاليات العتيقة للتربية عاجزة عن التحكم في مسايرة التطور العلمي المادي الهائل والتوفيق بينهما وبين الحفاظ على التنشئة الأخلاقية المستهدفة من التربية الإسلامية يرى الدكتور محمد ولد اباه في كتابه « التربية الإسلامية بين القديم والحديث ، واعتقادنا أن العلاج يجب أن يكون في السنوات الأولى من التربية ، فكلما صحت البداية ، سهل النجاح في النهاية

. والبداية هي التمسك بمبادئ الإسلام ومثله والرغبة عما سواه ، واعتبار الدنيا مطية الأخرة، ويضيف: « إلى أنه من واجب الأمة أن تسعى إلى أن تكون في طليعة الأمم القوية لتثبيت وترسيخ العزة للمسلمين . والطريق إلى هذا الهدف يمر بتحصيل العلوم الطبيعية ومهارات تقنيات العصر . فإذا كانت العبادات العينية من ثوابت متطلبات التربية الإسلامية ، فإن اكتساب العلوم الدنيوية من الضروريات لبقاء الأمة وعزة الإسلام ، ص82.

إن المجتمع الإسلامي اليوم لم يتمكن من العيش بمعزل عما يجري حوله من أحداث ومتغيرات ، بعيدا عن تيارات عالم اليوم الجارفة التي فجرت ثورة علمية هائلة لم يعرف التاريخ لها مثيلا ، وتمكنت من تطوير أشكال المعارف من علوم تقنية وبيلوجية، وعلوم الاتصال والإعلام والمعلوميات ، وانعكست آثارها سلبا على أساليب التربية الكلاسيكية، وهزت أركان الأسرة وغيرت مفاهيم الحرية والاحترام والسلطة الأبوية والقيم الأخلاقية وحدود المسؤولية، وحلت محلها مفاهيم حديثة وأحكام سريعة مستوردة من الغرب لا تمت لديننا ولا لأصالتنا ولا لعاداتنا وأعرافنا وثوابتنا بصلة، و هدفها الخفي هدم استقرار الأسرة المسلمة وتفكيك أسسها وقواعدها ، وتخريب هياكلها وإفراغها من مضامين التعاطف والرحمة والمودة التي بنيت عليها. والحقيقة أنه لا يمكن تجاهل الواقع الحالي، ولا التطورات الاجتماعية والاقتصادية، والعوامل الثقافية والفكرية التي غيرت ملامح مجتمع اليوم عن مجتمع الأمس وجيل الأجداد والأباء عن جيل الأبناء والأحفاد، إلا أن هذه التطورات والعوالم لا يمكنها إلغاء القديم برمته من الوجود لأنه جزء من هويتنا الإسلامية وخصوصيتنا الثقافية ولايمكن فصله عن ذواتنا أبدا فهو سبب وجودنا ورمز حضارتنا وعزنا الخالد ، ولهذا فإن مهمة الأسرة ودورها الأساسي في زمننا هذا هو حماية المجتمع الإسلامي وصيانته من الاختلال والانهيار والدمار ، وتحصينه ضد العقائد الفاسدة والتيارات الهدامة، وصيانة كرامة أفراده وضمان استمراره وكينونته في إطار المرجعية الشرعية ، وفي ظل الالتزام بإسلامية المنطق ، وأخلاقيات السلوك ، وشمولية الرؤية للقضايا الإنسانية . وتلك هي معركتنا الحقيقية وجهادنا الأكبر ضد ظواهر العصر الخطيرة التي يجب على المسلم التعامل معها بحذر وحيطة ، فقد تكون إرشادا وعلما وخيرا، وقد تكون تضليلا ومكرا سيئا وشرورا . ومهمة الأسرة تنحصر في إرشاد النشء إلى تمييز الطيب من الخبيث، ومعرفة الخير من الشر، ولا يجب أن ننسى الدور الخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام الحديثة، المرئية منها والمسموعة والمكتوبة في حياتنا اليومية تحت شعار الأبناء والبرامج الثقافية والعلمية والتوجيهية وما يمكن أن تدسه من سموم فتاكة وتبثه من أفكار دخيلة وغريبة عن مجتمعنا المسلم في عقول الأطفال والشباب بأساليب وطرق ممنهجة ومدروسة، الهدف منها زعزعة عقيدتهم الدينية وإيمانهم الثابت والتشكيك في القيم الأخلاقية للإسلام ، وتشويه سمعة المسلمين في العالم.

Editions IDGL

IMPRIMERIE
DES EDITIONS IDGL

Tous travaux d'Impression
Administratifs & Commercials

- *Livres*
- *Revues*
- *Jornaux, Brochures*
- *Dépliants, affiches, etc....*
- *Haute technicité et Savoir faire*
- *Qualité d'impression*
- *Rapidité d'exécution*

Bd. Abd el Krim el Khattabi, Résidence Al Yamama N° 2 , Rue Lisbonne, Océan - Rabat
• Tél / Fax : 037 72 70 90

Editions IDGL

منشورات إدكل
للطباعة والنشر

جميع أنواع المطبوعات
الإدارية والتجارية

- كتب
- مجلات
- جرائد
- مطويات وملصقات بمختلف أشكالها...
- تقنية عالية وتجربة متطورة
- الإلتزام بالجودة
- سرعة الإنجاز

شارع عبد الكريم الخطابي، إقامة لشوتة إلسامة اليمامة رقم 6 ، الشقة رقم 2
حي الفيط - الرباط.
• الهاتف والفاكس: 037 72 70 90

تحليل هدية ابن منصور الحوتي للشيخ ابن يجبش التازي

■ د. ربيعة بنويس -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -القنيطرة

الحلقة الثالثة

(الحديث دائما مسترسلا بين الشيخ والشاشية المهداة من قبل ابن منصور الحوتي)

قالت : والله لقد أعجبني كلامك، وسحر قلبي نثرك ونظامك ، وأعجبني خطابك أي خطابك، وأخرس لساني خطابك ، ولا قبل لي بمجاراتك ولا قدرة لي على مناظرتك وأقررت لك بالعجز والتسليم ، كما يقر به المتأدب بين يدي شيخه عند التعليم ، وشهدت لك بالبلاغة والفصاحة ، وقبلت كلامك قبول من يقبل من شيخه انتصاحه ، وسلمت إليك القياد، وسرى كلامك في صميم الفؤاد ، ولقد بالغت في النصيحة ، وجمعت بين الألفاظ البديعة والمعاني الصحيحة .

فقلت : غري غيري ، فليس مثلي تزري، أعرف بعيوب نفسي وضعف حالي بين أبناء جنسي، فكيف يصدر من مثلك هذا الكلام ، وأنت تزعمين انك من الأئمة الأعلام ، فلا ينبغي لك أن تمدحي شخصا في وجهه ، وإن كنت في العلم النافع عارفة بكنهه، وقد ورد في ذلك ما لا يحصى كثرة ، ولا يستطيع أحد حصره، إذ الحكيم لا يعد حكيما حتى يرى فعاله بمقاله ، ولايعجبه شيء من أعماله ، ولا يرضى عن نفسه طرفة عين ، وينظر لأقواله بعين الافتراء والمين.

قالت : والذي يقول ما يتحقق ويعلم كيف يذم على فعله وقوله ويأثم ، وقد ورد « إذ مدح المؤمن في وجهه ، ربى الإيمان في قلبه فرحا منه بفضل ربه»

فقلت: لما كانت النفوس مجبولة على حب المدح والتعظيم ، والإكرام والتفخيم، والتقدم في الكلام، والتصدر في المجالس بمحضر الخاص والعام ، وجب على العاقل قمع شهوتها المذمومة وقهر سطوتها المشومة بها ، إذ في الحقيقة دواها ، لتسلم من آفة الإعجاب ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « احثوا في وجه المداحين التراب، فهذا والله أعلم ، أحوط وأعم ، والأول للخواص لازم لأنهم يرون الأشياء صادرة عن محبوبهم ، ففي كل ما يبرزه غاية مرغوبهم.

قالت: الآن قطعت أوصالي ، وهيجت بلبالي، ولم يبق شيء من حالي وكشفت قناع قلبي، وكاد أن يذهب عقلي ولبي ، فجزاك الله من ناصح خيرا، وأعظم لك على ذلك أجرا فبين لي يا نعم السري سرائري ، وما كتمته ضمائري ، فعسى ينجبر بسببك حالي ، وتصلح بواسطتك أقوالي وأفعالي.

فقلت : إنما السرائر والقلوب ، فقد انفرد بعلمها علام الغيوب ، وقد أطلع الله سبحانه بعض الخواص على مبادئ بعضها، وهم محذرون من فتنتها ، مجمعون على بعضها ، ولذلك قال بعض كبارهم محرصا على الاقتداء بآثارهم « مولاك يطلب منك الاستقامة وأنت تطلب الكرامة ،

وأما ما ظهر للعاقل من مبادئ أوصافك، فذلك من بركة تواضعك وإنصافك، لكن ابدا لك بواحدة ، وأثني عليك بأخرى زائدة:

الأولى: أن يحذر كل عاقل من لباسك مخافة أن يلحقك شوم بأسك ، لأنك لا يلبسك إنسان إلا كاد أن يسنح في فكره حلية بني ساسان الذين أفسدوا هذا بسببك هذا الدين ، وهم لجمع حطام دنياهم مستعدون ، لم يبالوا من أين أخذوه ، ولا عد من وجدوه.

والثانية : وجودك من الألة الموافقة للعرض ، ولا يزدادون إلا حرصا في الغرض، لم يذيقوا أنفسهم مرارة الرياضة، بل تركوها على ما جبلت من الرعونة والفضاضة والتصنع والريا ،وحب النظر بعين التعظيم والحيا ، والنسبة لطريق السادات والأوليا ، لا تكاد تلقي مدعي الفقر منهمك في هيئة إلا ناصبا لشبكته بشاشيته ومرقعته ، وعكازه وسبحته ، ليقتنص قلوب بعض المغرورين من الجهلة ، فيننفخ عليه بما يبذل له ، وربما حرك شفتيه عند لقاء بعض الخلائق ، لينظر انه من أرباب الحقائق ، ويظهر من نفسه زهدا وانضباطا ... وهو يؤمل ممن لقيه أموالا وأغراضا فإن أعطاه من غير سؤال ، وإلا صرح بالحاجة عند النوال ، ويمدح ، ممن لقي ، من كثر له عند الوداع زاده ، أو وافق شهوته ومراده ، ويذم من خالف هواه أو خيب قصده فيما نواه ، فما أضر على العوام هذه الطائفة ، إذ هي في جل أحوالها للسنة المحمدية مخالفة، تمسكوا بما يوافق أهواءهم في الظاهر ، واهملوا البواطن والسرائر والعوام كثيرا ما يقتدون بمن يظهر شيئا من التنسك، ويبادرون إليه على سبيل التبرك، تزينوا على المخلوقات طمعا فيما بأيدهم ، ولسان حالهم يذمهم ، ويناديهم وهو يقول:

على ربكم في كل الأمور توكلوا
وبالمصطفى المختار دابا توسلوا
تنالوا الذي ترجونه من مرادكم
وتحظوا برضوان الإله وتقبلوا
فهو كفيل باستدامة أرزاقكم
على فضله بما ترومون عولوا
فرزكم لاشك في اللوح ثابت
فطوبى لمن يرضى فتوبوا فتكملوا
وقصدكم للخلق شك وريبة
فلا ترضون شكا وريبا فتمهلوا

هذا كله إن كنت على صفة غير جميلة ، ولا يرضى خليل أن يلقى بك خليله ، إن كنت جميلة الأوصاف ، ويزين بك بعض الفتيان النظاف ، فلا تسألي عما يداخله بسببك من الكبر والزهو ، وما يغلب على قلبه من حب المجون واللهو ، ويستحقر من لم يتحل بحليته، ولم يكن على هيئته ، فربما أنشد حينئذ بلسان حاله ومقاله ، معبرا عما خطر بباله قائلا:

أين من يقطع الزمان بأنس
واجتماع والفة وسرور
واغتنام الوصال واللهو دأبا
مع وجوه جميلة كالبدور
أفتراه يلام على هذه الأقوال ، وما ارتكبه بسببك من هذه الأحوال ، أو يمدح عليها ، ويثني بركونه إليها؟ فحاشا وكلا أن يثني عليه عاقل أو يرضى بذكره نافل ، فلو كان منور القلب والسريرة ، ونظر بعين البصيرة ، لقال بدلا من ذينك البيتين ، ما ينال به في الدارين قرة العين:
أين من يقطع الزمان بحزن
مستعدا ليوم سكنى القبور
فاغتنم في الدنا اجتهادا وزهدا
هذه الدار هي دار غرور

قالت : أليس ورد بني الدين على النظافة ، ولا يتركها إلا أهل الندالة والسخافة ، وقد ينفر الملائكة الكرام من الروائح الدنية ، وما يتعلق بالإنسان من الغمر والطعام ، وقد أمر صلى الله عليه وسلم بتفقد البراجم والرواجب، فصار ذلك في الشريعة كالواجب، ولأن الشيطان لعنه الله يفرح بذلك، ويجر بسببه إلى المهالك ويقعد على ماطال من الأظفار ، ليقع بين الخلائق التباعد والنفار ، ولأن النفوس مكروهة على حياة الأوساخ والأدران واستثقالها ، لاسيما على الإخوان.

وأما السادة والقادة ، فالنظافة في حقهم عبادة ، لأنهم نجوم الاقتداء ومصابيح الاهتدا، فالمصابيح إذا علاها شيء من الوضر، كالنجوم إذا غشيتها سحائب المطر ، فتعمى الأبصار عن مهايع الإرشاد ، والقلوب عن بلوغ المراد ، وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستعمل الطيب ، مع أن عرقه أطيب من كل مسك وطيب ، حتى كان يرى وبيضه في تفرقه ، وربما امتزج به شذا عرقه، وقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام حين يريد ملاقاة بعض الأنام ، ربما نظر في المرآة التي كان يسميها المذلة، فإن كنت عارفا فتفهم العلة ، وعظم مقامه ومحله.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1074
السنة37
الجمعة 7 جمادى الأولى 1425 هـ
الموافق 25 يونيو 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

انحراف المجتمع وآثاره السلبية على الشباب

■ بقلم المرحوم: سماحة الشيخ محمد المكي الناصري

من القضايا البديهية في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية أن الفرد والمجتمع بالرغم من كونهما في الظاهر وحدتين مختلفتين هما في حقيقة وحدة متكاملة ومتفاعلة لاتقبل التجزئة بحال، وهذه الوحدة التي لاتتجزأ مكونة من قطبين اثنين كل قطب منهما يؤثر في الآخر أعمق تأثير فما من إصلاح أو إفساد يلحق بأحدهما إلا ويتغلغل في زوايا الوحدة كلها، ويعطي الدليل تلو الدليل على انعكاساتهما المتبادلة داخلا وخارجا.

ومن هنا يكون من المعقول والضروري أن يتأثر الفرد بالوسط الذي يعيش فيه، بصلاحه إن كان صالحا، وبفساده إن كان فاسدا، وباستقامته إن كان مستقيما، وبانحرافه إن كان منحرفا، علاوة على ما ينتقل إليه عن طريق الوراثة العائلية والاجتماعية من الخصال والخلال الحميدة وغير الحميدة.

والأوساط التي ينقلب فيها الفرد عادة أهمها ثلاثة أنواع: الوسط العائلي، والوسط المدرسي، والوسط الاجتماعي، وبقدر ما تكون هذه الأوساط متمتعة بالسلامة والعافية يكون الفرد سليما معافى، وكلما كانت هذه الأوساط كلا أو بعضا مصابة بمرض من الأمراض، فإن مرضها يعدي الأفراد الذين يترددون عليها ويتنفسون في جوها الخانق الموبوء.

لنأخذ أولا الوسط العائلي:

فإذا كان الوسط العائلي تسوده الفوضى والاضطراب والشحناء والبغضاء، وعدم استقرار الحياة الزوجية والبيتية، وعدم التفاهم بين الأب والأم، وبين الإخوة من بنين وبنات، فإن الفرد الذي ينتمي إلى هذا الوسط سيكون حتما فوضويا، مضطرب الفكر، قلق البال، لايشعر بمحبة ولا عطف، لانحو أهله ولانحو الآخرين.

وإذا كان الوسط العائلي يعيش في جو من الكبت والحرمان، والاستبداد والغلظة، فإن الفرد الذي يقضي حياته بين ظهرانيه ستنعكس عليه آثار ذلك الوسط في حياته ومشاعره وعلاقاته مع الآخرين.

وإذا كان الوسط العائلي مؤلفا من أب ينتمي إلى الإسلام، وأم تنتمي إلى اليهودية، أو النصرانية، وكان العش العائلي عبارة عن خليط من مسجد وكنيسة، أو من مسجد وبيعة، تحت سقف واحد، فإن الفرد الذي يولد في هذا الوسط يشعر بانقسام وانفصام في شخصيته الروحية شعورا قويا، ويعيش في نوع من الحيرة والشك وقلق الضمير، لأنه إن نظر إلى أمه وجدها يهودية أو مسيحية، وإن نظر إلى أبيه وجده منتسبا إلى الإسلام، فهو يتساءل على الدوام في أعماق ضميره: أيهما خير، الإسلام أم اليهودية والنصرانية؟ وأي والديه على حق؟ أمه أم أبوه، وهو حائر بين والده ووالدته، أيرافقها إلى الكنيسة أو البيعة يوم السبت أو يوم الأحد، أم يرافق أباه إلى المسجد الجامع يوم الجمعة، وهو على كل حال لاتسلم له عقيدة، ولايطمئن له خاطر، ولايستقر على معتقد ديني راسخ أيضا. إن لم تجرفه أمه. وما أشد نفوذ الأمهات. إلى عقيدتها الخاصة فيتنكر للإسلام، أو يفضي به الأمر إلى تطليق كل عقيدة ورفض كل دين، والدخول في زمرة الملحدين.

ولنأخذ ثانيا الوسط المدرسي والجامعي:

فإذا كان الوسط المدرسي والجامعي مؤلفا من خليط من المعلمين والأساتذة ينتمون إلى مختلف الملل والنحل، فإن الفرد الذي يغشى هذا الوسط المختلط يتلقى عن المعلم المسلم فكرة، ويتلقى عن المعلم المتدين بغير الإسلام فكرة ثانية، ويتلقى عن المعلم المعادي للأديان، أو المتظاهر بعداوتها فكرة ثالثة، ومادام التلميذ أو الطالب لايزال في سن التكوين، ولم يبلغ مرحلة النضج التام، فإنه سيصبح كالريشة في مهب الرياح بين هذه التيارات المتعارضة والمتناقضة لايستقر على حال من القلق، ولاسيما عند دراسة المواد التاريخية والفلسفية، القابلة للتأويل على اختلاف أنواعه وأشكاله، حيث يحاول كل معلم أن يبث عقيدته الخاصة من خلال دروسه أو محاضراته، ومن خلال توجيهاته واختياراته، وهذا التلميذ أو الطالب يتساءل فيما بينه وبين نفسه، وهو في حالة بلبلة وشك: أي الروايات عن دينه ووطنه أصدق وأحق؟ هل رواية أساتذته من غير المسلمين ، أم رواية أساتذته المسلمين؟ لاسيما إذا كان أولئك المعلمون أو الأساتذة غير المسلمين دعاة لمعتقداتهم ومبادئهم الخاصة، مدفوعين إلى التبشير بها بين أبناء الجيل الصاعد، لتكييف عقولهم، وجلبهم إلى صفهم، وتكثير سوادهم فيما وراء البحار.

وإذ كان الوسط المدرسي أو الجامعي موبوءا بفئة ولو قليلة من المعلمين والأساتذة المنحرفين، إما انحرافا خلقيا، وإما انحرافا دينيا، وإما انحرافا فكريا، وإما انحرافا علميا، فإن النكبة بهم تكون أعظم وأعظم، إذ يكونون تلامذة وطلابا على نمطهم الخاص، ويقدمون كل سنة للمجتمع جيلا مريضا منحرفا ناقص العلم مبلبل الفكر، عديم الكفاءة، عليه سيما الانحراف وطابع الشذوذ.

ولنأخذ ثالثا الوسط الاجتماعي:

فإذا كان الوسط الاجتماعي تفتك به الأدواء الاجتماعية والأوبئة الأخلاقية فستنتقل عدواه بأسرع مايمكن إلى أبناء الجيل الصاعد، وسينخر سوسها عظامهم، وسيحطم "ميكروبها" نخوتهم وكرامتهم.

لنفرض مثلا أن طائفة ولو قليلة من طوائف المجتمع تمارس الدعارة ظاهرا أو باطنا، أو تمارس الشذوذ سرا أو علنا، فستكون تلك الطائفة عامل فتك شنيع بالجيل الصاعد، إذ تغري عددا غير قليل من الفتيات والفتيان بالمتاجرة بالأعراض، وعن طريق إغرائها الشيطاني ونفاقها اللعين تدفع بضحاياها إلى هوة سحيقة مالها من قرار.

ولنفرض مثلا أن هيأة من هيآت المجتمع تمارس فنون التضليل والخداع والمحسوبية في الامتحانات العلمية، أو المباريات الإدارية، أو الوظائف الرسمية، فإنه لن يمر زمن طويل على ممارسة تلك الهيأة لهذه الخطة الجهنمية، حتى ينخفض مستوى الدراسة والإدارة إلى أحط الدركات، وحتى يركن الشباب إلى حياة الدعة والغش والكسل والخمول، وحتى يقنع الشباب بالقشور دون اللباب، ويصبح كلا على الوطن وغلا في عنقه، وعبئا ثقيلا على كاهله، دون أن يستطيع أداء رسالة أو القيام بأية مهمة، اللهم إلا مهمة التعويق لسير البلاد، نظرا لعجزه التام عن أي مبادرة فيها خدمة الصالح العام.

ولنفرض مثلا أن مجتمعا لم يتمكن من القضاء التام على رواسب اللامبالاة والإهمال، فوجد فيه تجار الأفلام الخليعة، والصور العارية، والقاعات الحمراء سوقا حرة لترويج سمومهم بين الشباب على أوسع نطاق، فإن شباب ذلك المجتمع لن يلبث إلا قليلا حتى يسقط كثير من أفراده ضحية الانحلال والإباحية، والتدهور الخلقي، والفوضى الاجتماعية، ولن يمر زمن قصير على أي واحد منهم حتى يصبح مشلول الإرادة، فاقد العزيمة، أسير الشهوة، بوهيمي السيرة لايفكر إلا في ترضية غرائزه السفلى ونزعاته الوضيعة دون حياء ولا خجل، ودون تقدير للقيم الأخلاقية والروحية في شيء.

هذه بعض الأمثلة عن الأعراض والأمراض التي قد يتعرض لها الشباب في المجتمع عن طريق الوسط العائلي والوسط المدرسي والوسط الاجتماعي متى كانت هذه الأوساط موبوءة تبيض فيها وتفرخ جراثيم الانحراف الخلقي والفكري والاجتماعي.

فالواجب على المعنيين بكل واحد من هذه الأوساط. ولاسيما أولي الأمر فيها. أن يكرسوا كل جهودهم لجعلها أوساطا صالحة للنمو، سليمة من العاهات والمعوقات، حتى ينمو فيها الشباب نموا سليما، من الوجهتين الروحية والمادية، وحتى لايتنفس الشباب في جوخانق مليء بالروائح الكريهة والأنفاس الخبيثة، فيضيع عن طريق ضياعه مستقبل البلاد بأجمعها، ووقتئذ لن يعوضها عن خسارة شبابها أي شيء.